الرسالة الأولى إلى كنيسة

تسالونيكي

هذه الرسالة، أكثر من أية رسالة أخرى لبولس، تتميّز بالبساطة، والرقّة، والحنان. . إنها لا تتناول أية مسألة مثيرة للجدل

و. أغراهام أسكروغي (W. Graham Scroggie)

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

إن باكورة أي كاتب مشهور تكون قيّمة، إذ تُظهر نقاط التشديد عند الكاتب في بداية عهده بالكتابة، وقدرته على التعبير أو التواصل. وقد تكون رسالة تسالونيكي الأولى، على الأرجح، أول رسالة من رسائل بولس الموحى بها. إن وفرة ما تحتويه هذه الرسالة من عقائد كان التسالونيكيون، ولا شك، على إطلاع عليها، إنما تشير إلى مقدار التعليم المسيحي الذي تمكن بولس من تلقينه في أثناء الفترة القصيرة التي أمضاها في تسالونيكي.

وفي أيامنا الحاضرة، يؤمن المسيحيون الإنجيليون، في غالبيتهم، بالاختطاف، وظهور الرب ثانية، ويضبون إلى حدوثهما. لكن الحال لم تكن دائمًا على هذا المنوال. إن ظاهرة إعادة إحياء الاهتمام بهذه العقيدة، ولا سيما من طريق كتابات الإخوة الأولين *The early Brethren* في بريطانيا (١٨٢٥ – ١٨٥٠)، جاءت مبنيّة إلى حدّ كبير على رسالة تسالونيكي الأولى. ولولا هذه الرسالة القصيرة لكان مفهومنا للجوانب المتفرقة من رجوع المسيح يعوزه الكثير.

٢ـ الكاتب

إن أيًّا من دارسي الكتاب المقدس لا ينكر على بولس كتابة هذه الرسالة. إذ ثمة سند كاف لهذا، كما يصرّح ج. أ. فرايم *J. E. Frame* "إلا إذا كان أحدُنا مستعدًا للإقرار بأن بولس لم يعش قط، أو أنه لم تصل إلينا أية رسالة منه".

إن **البرهان الخارجي** على أن بولس هو المؤلف، نجده لدى بوليكاربوس، واغناطيوس، ويوستينوس، كما ضمن الأسفار القانونية بحسب الجدولين الماركيوني *Marcionite Canon* والموراتوريانى *Moratorain Canon* (اللائحتان الأوليان المختصتان بالأسفار المقدسة المسيحية – إحداهما مهطرقة والأخرى سليمة المعتقد).

يختص **البرهان الداخلي** باستخدام لغة بولس وأسلوبه، مع وجهة نظر أب روحي، رقيق القلب. كما أن التلميحات التاريخية في هذه الرسالة توافق سفر الأعمال. كذلك يدعو الكاتب نفسه بولس في كل من ١:١؛ ٢:١٨.

٣ـ التاريخ

كتب بولس رسالة تسالونيكي الأولى من كورنثوس خلال فترة الثمانية عشر شهرًا التي قضاها هناك، بُعَيد قدوم تيموثاوس إليه (١تس٣:٦؛ ٢:١٧). وإذ يغلب الظن أن غاليون *Galion*، المذكور في سفر أعمال الرسل ١٨، تولّى منصب الوالي في مطلع صيف ٥١م، لا بدّ من أن يكون بولس قد وصل إلى هناك في بداية العام ٥٠م، وكتب رسالة تسالونيكي الأولى بعد هذا بقليل. يجمع العلماء كلّهم تقريبًا على اعتبار أن تاريخ كتابة هذه الرسالة يعود إلى أوائل العقد الميلادي السادس، وقد نكون في مأمن إذا حدّدناه في الفترة ما بين العامين ٥٠، ٥١، أي بعد عشرين سنة فقط على صعود الرب.

٤ـ الخلفية والمواضيع الرئيسية

أول ما سطع نور الإنجيل في الظلام الدامس الذي كانت تتخبّط فيه تسالونيكي، كان خلال رحلة بولس التبشيرية الثانية (أع١٧:١-١٠).

فبعد إطلاق سراح بولس وسيلا من السجن في فيلبي، سافرا إلى تسالونيكي عبر أمفيبوليس وأبولونيّة، كانت تسالونيكي في ذلك الوقت مدينة استراتيجية على كلا الصعيدين التجاري والسياسي. وبولس، في التزامه العرف، قصد المجمع اليهودي مبيّنًا هناك من العهد القديم أنه كان ينبغي للمسيح أن يتألم ويقوم من بين الأموات. بعد هذا، أعلن أنّ يسوع الناصري هو المسيّا المنتظر. وكان هذا على مدى ثلاث سبوت. فاقتنع من جراء ذلك بعض اليهود، واحتلّوا مكانهم كمسيحيين مؤمنين إلى جانب بولس وسيلا. كذلك اهتدى أيضًا العديد من الدخلاء اليونانيين، بالإضافة إلى عدد لا بأس به من نخبة النساء في المدينة. ثم بدأت المقاومة العنيفة لخدّام الرب.

فاليهود الذين لم يؤمنوا، استقطبوا حولهم بعض قطّاع الطرق من السوق، ثمّ حرّكوهم للقيام بأعمال شغب. فحاصر هؤلاء بيت ياسون حيث كان يمكث بولس وسيلا. وعندما لم يعثروا على المبشرين هناك، جرّوا ياسون مع بعض المؤمنين الآخرين إلى أمام حكام المدينة بتهمة أنهم قد فتنوا المسكونة. وكان هذا بمثابة إطراء غير مقصود. كذلك اتهموا المؤمنين أيضًا بالتخطيط لإطاحة قيصر لتنصيب ملك آخر مكانه اسمه يسوع. فاضطرب الحكّام من هذا، وفرضوا على ياسون وصحبه أن يدفعوا كفالة، مضيفين إلى هذا، على الأرجح، أوامرهم القاضية بأن يغادر ضيفاه المدينة. وعلى أثر ذلك، تمّ إطلاق سراح ياسون والآخرين.

رأى الإخوة المسيحيون في تسالونيكي أنه من الحكمة أن يبرح المبشّران من المدينة، وهكذا أرسلوهما ليلاً إلى بيرية.

والأمر المدهش هو أنه عند رحيل بولس وسيلا، خلّفا وراءهما جماعة من المؤمنين كانوا قد عُلّموا عقائد الإيمان، ولم يتزعزعوا من جراء ما عانوه من اضطهاد. إنّه من السهل علينا الاستخلاص من أعمال ١٧: ٢ أن بولس وصحبه كانوا في تسالونيكي على مدى ثلاثة سبوت فقط. بيد أن هذا ربما لا يشير إلاّ إلى مدة خدمتهم داخل المجمع. فبولس وفريقه قد يكونون قضوا في المدينة فترة لا تقل عن الثلاثة اشهر. تظهر الرسالتان اللتان وجّههما الرسول إليهم مدى إطّلاعهم الواسع على العقيدة المسيحية، وبالجهد كان باستطاعتهم تحصيل كل هذا على مدى ثلاثة أو أربعة أسابيع.

ومن بيرية، توجّه بولس إلى أثينا (أع١٧: ١٥). فسمع هناك بالاضطهاد الذي كان يعانيه المؤمنون في تسالونيكي. فحاول أن يزورهم، لكن الشيطان أعاقه (١تس٢: ١٧، ١٨)؛ عندئذ أرسل إليهم تيموثاوس (٣: ١، ٢). ثم عاد تيموثاوس بتقرير جاء في مجمله مشجّعًا، الأمر الذي حثّ الرسول على تحرير هذه الرسالة. وفيها يدافع عن خدمته في وجه الهجمات التي تحطّ من قدره؛ ويدعو إلى الانفصال عن اللاأخلاقية التي كانت تسود حضارة الأمم هناك؛ كما أنه يصحّح مفاهيم مغلوطة بشأن الذين ماتوا في المسيح؛ كذلك يوبّخ أولئك الذين توقفوا عن العمل في ضوء رجوع المسيح؛ ويحثّ القديسين على ضرورة احترام قادتهم الروحيين.

إن رجوع الرب يسوع هو من أهم المواضيع في رسالة تسالونيكي الأولى. وقد ذُكر مرة واحدة على الأقل في كلٍّ من أصحاحاتها الخمسة. لقد جعل هاردنج *G. R. Harding* هذه الأفكار معًا، فنتج من جراء ذلك المختصر المفيد التالي:

"إن المسيحي الذي ينتظر رجوع الرب يسوع، لا مكان عنده: ١ـ للأصنام في قلبه (١: ٩، ١٠)؛ ٢ـ للكسل في خدمته (٢: ٩، ١٩)؛ ٣ـ للشقاقات في شركته مع الآخرين (٣: ١٢، ١٣)؛ ٤ـ للاكتئاب في ذهنه (٤: ١٣ـ١٨)؛ ٥ـ ولا للخطيّة في حياته (٥: ٢٣)".

التقسيم

١. **التحية** (١:١)

٢. **علائق بولس الشخصية بالتسالونيكيين** (١:٢ ـ ٣:١٣)

أ. مدح بولس للتسالونيكيين (١:٢ ـ ١٠)

ب. نظرة عامة إلى خدمة بولس ورسالته، وسلوكه في تسالونيكي (١:٢ ـ ١٢)

ج. نظرة عامة إلى مدى تجاوب التسالونيكيين مع رسالة الإنجيل (١٣:٢ ـ ١٦)

د. تفسير إخفاق بولس في العودة إلى تسالونيكي (١٧:٢ ـ ٢٠)

هـ. إرسالية تيموثاوس إلى تسالونيكي (١:٣ ـ ١٠)

و. صلاة بولس المحدَّدة (١١:٣ ـ ١٣)

٣. **مناشدات عملية** (٤: ١ ـ ٥: ٢٢)

أ. حياة القداسة بمقتضى إرادة الله (١:٤ ـ ٨)

ب. المحبة التي تفكر في الآخرين (٩:٤، ١٠)

ج. الحياة التي تتكلّم إلى الذين من خارج (١١:٤، ١٢)

د. الرجاء الذي يعزّي المؤمنين (١٣:٤ ـ ١٨)

هـ. يوم الرب (١:٥ ـ ١١)

و. مناشدات متنوعة موجَّهة إلى القديسين (١٢:٥ ـ ٢٢)

٤. **تحيّات ختامية إلى التسالونيكيين** (٢٣:٥ ـ ٢٨)

التفسير

١ـ التحية (١:١)

تبدأ الرسالة بأسماء ثلاثة رجال كانت التهمة قد وُجّهت إليهم بأنّهم فتنوا المسكونة. كان القصد من هذه التهمة التحقير، لكنها في الواقع بمثابة ثناء لهم.

كان **بولس** هو كاتب الرسالة، قد ذكر اسم كل من **سلوانس وتيموثاوس** لأنهما كانا رفيقيه في السفر في ذلك الوقت. **وسلوانس** يُرجّح أنه هو نفسه سيلا الذي كان قد انشد ترنيمة مشتركة مع بولس في سجن فيلبي

(أع١٦: ٢٥). أما **تيموثاوس**، فهو الأخ الشاب من لسترة الذي كان قد انضم إلى بولس قبيل رحلته إلى تسالونيكي (أع١٦: ١).

وُجّهت هذه الرسالة إلى **كنيسة التسالونيكيين في الله الآب والرب يسوع المسيح**. إن الكلمة المترجمة «كنيسة»، كانت تُستخدَم في ذلك الوقت لوصف أيّة جماعة من أي نوع. لذا أراد بولس توضيح أن الأمر لا يتعلّق بجماعة وثنية، بل بجماعة لها علاقة بالله بصفته **الآب، وبيسوع المسيح** بصفته **الرب**.

إن التحية **نعمة**... **وسلام** تضمّ أفضل البركات التي يمكن أن يَنعَم بها أحدنا وهو في طريقه إلى السماء. **فالنعمة** هي عطف الله الذي يعمّ جميع جوانب حياتنا من دون أي استحقاق فينا؛ أمّا **السلام** فهو الهدوء الثابت الذي يتحدّى ظروف الحياة الضاغطة والمحطّمة. **النعمة هي السبب، والسلام هو النتيجة**. وهكذا يكرّر بولس الاسمين الإلهيين بوصفهما مصدرين متساويين للبركات، مستخدمًا هذه المرة مع الآب ضمير الجماعة: **أبينا**.

٢. علائق بولس الشخصية بالتسالونيكيين (١: ٢-٣: ١٣)

أ. مدح بولس للتسالونيكيين (١: ٢-١٠)

١: ٢، ٣ كان بولس، في صلواته، يذكر التسالونيكيين باستمرار. (هل نحن أمناء نظيره في تذكّرنا إخوتنا وأخواتنا المؤمنين بالمسيح؟) كان، في صلواته لأجلهم، يشكر دائمًا، **متذكرًا عمل إيمانهم، وتعب محبتهم وصبر رجائهم**.

يُرجّح أن **عمل الإيمان** يشير هنا، بشكل رئيسي، إلى عملية اهتدائهم إلى الله. إنّ وصف **الإيمان** بصفته **عملاً** يذكّرنا بما قاله المسيح حين سأله بعضهم: «ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله؟» إذ أجابهم قائلاً: «هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله» (يوحنا ٦: ٢٨، ٢٩). فالإيمان، بهذا المعنى، هو فعل أو عمل. لكنه ليس مجهودًا يُكسب صاحبه استحقاقًا أو يخوّله الافتخار. وفي الواقع، إن هذا العمل هو الوحيد الذي باستطاعة الإنسان القيام به من دون سلب المسيح مجده من حيث هو المخلّص، ومن دون إنكار المرء حالته الشخصية بوصفه خاطئًا عاجزًا وضعيفًا. فالإيمان هو عمل خالٍ من أي استحقاق، فيه يعترف المخلوق بخالقه والخاطئ بمخلّصه. كذلك، فالعبارة **عمل الإيمان** تضمّ أيضًا حياة الإيمان التي تلي الاهتداء.

كان بولس، بالإضافة إلى **عمل الإيمان فيهم**، يتذكّر أيضًا **تعب المحبّة** عندهم. والكلام هنا هو خدمتهم لله بدافع المحبّة للرب يسوع. فالمسيحية ليست حياة يجب تحمّلها من قبيل الواجب، بل هي شخصٌ نخدمه من أجل المحبة. إننا نختبر الحرية الكاملة عندما نكون عبيده، كما أن "محبتنا له تضفي الصبغة الإلهية على أحقر الأعمال وأتفهها". إن دافع المكسب يظهر، لدى المقارنة بالمحبة، إنه رخيص وضعيف. فالمحبة للمسيح تُنتج خدمة يعجز المال عن تحقيقها. وقد كان التسالونيكيون شهادة حيّة لهذه الحقيقة.

أخيرًا، كان بولس شكورًا على **صبر رجائهم**. والكلام هنا عن انتظارهم الربّ يسوع بثبات. كانوا قد واجهوا الاضطهادات نتيجة لموقفهم الباسل في سبيل المسيح. لكن لم يظهر أي صدع أو خلل في ما دعاه فيليبس *Phillips* "عنادهم المتشبّث".

إن المكان الذي فيه كان يتمّ تذكّر هذا كله، يظهر من العبارة **أمام الله وأبينا**. فعندما كان بولس يدخل إلى محضر الله بالصلاة، كان يفكّر في القديسين لجهة ولادتهم الجديدة ونموّهم الروحي، معبّرًا عن شكره على إيمانهم ومحبتهم ورجائهم.

١: ٤ كان الرسول متيقّنًا من أن الله اختار هؤلاء القدّيسين قبل تأسيس العالم. لكن، كيف عَلِم بذلك؟ هل حصل على إدراك خارق للأمور ومن نوع خاص؟ لا، لقد عرف أنهم من ضمن المختارين من الطريقة التي بها قبلوا الإنجيل.

تُعلّم عقيدةُ **الاختيار*** أن الله اختار أناسًا في المسيح قبل تأسيس العالم (أف ١: ٤). إنها لا تتحدّث عن اختياره ـ تعالى ـ بعض الناس للهلاك. وإذا ما هلك بعضهم في نهاية المطاف، فذلك مردّه إلى خطيتهم وعدم إيمانهم.

إن الكتاب المقدس الذي يعلّم بشأن الاختيار، يعلّم هو عينه أيضًا المسئولية البشرية أو عمّا يتمتّع به الإنسان من إرادة حرّة. فالله يقدّم عرضًا صادقًا لخلاص كل الناس في كل مكان. وكل من يُقبل إلى المسيح، ينتظره ترحيب حار.

إن هاتين العقيدتين، الاختيار وحرّية الإنسان في أخذ القرار، يولّدان في ذهن الإنسان صراعًا لا يقبل أيّة تسوية. لكن الكتاب المقدس يعلّم بكليتيهما، وهكذا يلزمنا أن نؤمن بهما معًا، ولو لم نتمكّن من التوفيق في ما بينهما.

نحن لا نعلم من هم المختارون، وهكذا يترتّب علينا أن نحمل الإنجيل إلى العالم أجمع. كذلك ينبغي للخطاة أن يحجموا عن التذرّع بعقيدة الاختيار لتبرير عدم إيمانهم. فالله سيخلّصهم إن كانوا يتوبون ويؤمنون بالرب يسوع المسيح.

١: ٥ اللفظة «**إنجيلنا**»، لا يقصد بولس أن يشير بها إلى رسالة مختلفة عن تلك التي للرسل الآخرين. فالمحتوى هو نفسه، فيما الفارق الوحيد يكمن في هويّة حاملي الرسالة. لم يكن التسالونيكيين قد تعاملوا مع هذه الرسالة كمجرّد محاضرة دينية؛ لقد وصلت إليهم بالكلام، لكن ليس **بالكلام فقط**.

لقد بلغتهم هذه الرسالة **بالقوة أيضًا وبالروح القدس وبيقين شديد**: ١ـ **بالقوة**. فالرسالة عملت في حياتهم بطاقة خارقة، مُحدثة تبكيتًا على الخطية، مع توبة ورجوع إلى الله. ٢ـ **بالروح القدس**. إن هذه القوة نتجت من عمل الروح القدس. ٣ـ **وبيقين شديد**. كان بولس يكرز، وعنده ثقة عظيمة برسالته. كما أن التسالونيكيين قبلوها بيقين شديد على أنها كلمة الله. فنتج من ذلك، في حياتهم، الإيمان بيقين كامل.

والآن يذكّرهم بولس بسلوكه إبّان مكوثه عندهم. فهو لم يكرز بالإنجيل وحسب، بل عاش حياة موافقة لبشارته. إن الحياة المقدسة تبقى أفضل عظة.

١: ٦ وهكذا كان باستطاعة بولس أن يقول: «**وأنتم صرتم متمثّلين بنا وبالرب**» لعلّ أحدنا كان يتوقّع منه أن يقول "بالرب وبنا"، أي أن يذكر الرب أولاً. لكنه قصد هنا أن يتناول الترتيب المتسلسل لاختبارهم. فهم تعرّفوا بالرب يسوع من خلال حياة الرسول.

إنه لأمر جليل جدًا أن نفكّر في ضرورة أن يرى الناس المسيحَ فينا. ينبغي لنا أن نتمكن من أن نقول: «كونوا متمثّلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح» (١كو ١١: ١).

لنلاحظ أنهم قبلوا الكلمة **في ضيق كثير وفرح**. وفي هذا كانوا قد تمثّلوا بالرب وبالرسل. فمن الخارج ضيق، في حين كان لديهم في الداخل فرح. ونحن هنا أمام مزيج غير مألوف. فاختبار الفرح والضيق في آن هو ضرب من المستحيل بالنسبة إلى الإنسان الذي من أهل العالم. لأن الحزن في نظره هو نقيض الفرح؛ أمّا

* انظر موضوع "الاختيار الإلهي" صفحة ٩٦٤.

المسيحي المؤمن، فينعم **بفرح الروح القدس**، هذا الفرح الـذي لا يتأثر بالظروف أو بالأوضـاع. كذلك، فإنّ الخطية هي نقيض الفرح بالنسبة إليه.

كان الضيـق الذي عانَوه هو الاضطهاد الذي جاء عليهم أثر اهتدائهم.

١: ٧ أصبح التسـالونيكيين مسيحيين نموذجيين. فقبل كل شـيء أصبحوا، بفضل فرحهم في وسـط الضيق، قدوة للمؤمنين **في مكدونية وأخائية**، أي لجميع المؤمنين في اليونان.

١: ٨ لكن شـهادتهم لم تتوقّف عند هذا الحدّ. هذا لأنهم صـاروا مسـيحيين مُثمرين جدًّا. **فكلمة الرب** انتشـرت من خلالهم في دوائر أكبر وأوسـع، وذلك على شـاكلة التموُّجات في بِركة من الماء! أولاً **في مكدونية وفي أخائية**، ثـم **في كل مكان**. وهكـذا ما لبثت أخبـار إيمانهم بالله أن ذاعت على نطاق واسـع، حتى لم يعُد بولس يحتاج إلى أن يتحدّث عنها؛ فالناس كانوا على علم بها.

الله لم يقصـد أن تتوقّـف البركات عندنـا، بل أن نكون قنوات تجري من خلالها هذه البركات للآخرين. فالله يشـرق في قلوبنا حتى يتسنّى لهذا النور أن يضيء للآخرين (٢كو ٤: ٦). إن كنّا قد شـربنا حقًّا من مياه الخلاص، فعندئذ لا بدّ من أن تجرى منّا للآخرين أنهار ماء حيّ (يو ٧: ٣٧، ٣٨).

١: ٩ كان الجميع يتطارحون كيف أنه عندما جاء الرسول وزملاؤه إلى تسالونيكي، انتظرهم هناك استقبال ملوكي. كذلك بات معلومًا عند الجميع أن تغييرًا مدهشًـا حصل في حيـاة العديد من هؤلاء القوم. لقـد **رجعوا إلى الله من الأوثان**، مُخضعين إرادتهم له كعبيد.

لنلاحظ أنهم **رجعوا إلى الله من الأوثان**، لا من الأوثان إلى الله؛ بمعنـى أنهم لم يسـأموا أصنامهم حتـى قرّروا أن يوفّـروا لله فرصـة. كلا، بـل **رجعوا إلى الله**؛ وإذ أشـبع - تبارك اسمه - قلوبهم بالتمام، تخلّوا عن أصنامهم.

إنه صاحب تلك النظرة التي أذابت بطرس،
وذلك الوجه الذي رآه استفانوس،
وذلك القلب الذي بكى مع مريم،
مَن باستطاعته وحده أن يجذب بعيدًا عن الأوثان.
أورا راون Ora Rwan

دعونا ألاّ نفقد ما تتضمّنه هذه الرواية من شـعور بالروعـة وبالرهبـة. رجـلان يقصدان مدينـة وثنية حاملين إليهـا كلمة الرب. وهناك يكـرزان بالإنجيل بقـوة الروح القدس، فتحصل مـن جراء ذلك معجزة الـولادة الجديـدة؛ رجال ونسـاء يأسـرهم المخلّص فيتخلّـون عـن أوثانهم. ثم تتكوّن هنـاك جماعة محلّية من مؤمنين يسـبّحون الله، ويعيشـون حياة القداسـة، ويعانون الاضطهاد ببسالة، ويربحون آخرين للمسيح. حقًّا، إن خدمة الرب هي تاج الدعوات!

١: ١٠ لم يكن التسـالونيكيون يعبـدون (يخدمون) الله الحي الحقيقـي (بالمفارقة مع الأوثـان الحالية من الحياة الزائفـة) وحسـب، بل كانـوا أيضًا ينتظـرون الرب يسوع. لنلاحظ التفاصيل المتعلّقة بانتظارهم:

١ـ الشخص: **ابنه**
٢ـ المكان: **من السماء**
٣ـ الضمان: **الذي أقامه من الأموات**
٤ـ الاسم الغالي: **يسوع**
٥ـ التوقّع: **الذي ينقذنا من الغضب الآتي**

وهكـذا لنا في العددين التاسـع والعاشـر الأوجه الثلاثة لاختبار التسالونيكيين:

رجوع (قارن عمل الإيمان، ع٣)

عبادة (أي خدمة) (قارن تعب المحبة، ع٣)

انتظار (قارن صبر الرجاء، ع٣)

لقـد حلّـل ج.ر.هاردنـج وود *G.R.Harding Wood* هذه المقارنة على الشكل التالي:

الإتباع: النظر إلى الله

الخدمة: النظر إلى الحقول

الانتظار: النظر إلى يسوع

كان التسـالونيكيين ينتظرون **ابن الله من السـماء**. وهـذا يتضمّـن احتمـال مجيئه خـلال أيّـة لحظة من حياتهم. إن الرجوع الوشيك للرب يسوع هو الرجاء المسـيحي؛ والذي نجده بكثرة في مقاطع العهد الجديد، وهاك بعضها:

لوقا ١٢: ٣٦ «وأنتم مثل أُناس ينتظرون سيّدهم».

رومية ٨: ٢٣ «... متوقّعين التبنّي فداء أجسادنا».

١كورنثوس ١١: ٢٦ «فإنكم كلّما أكلتم هذا الخبز وشـربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء».

٢كورنثوس ٥: ٢ «فإننا في هذه أيضًا نئنّ مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء».

غلاطية ٥: ٥ «فإننا بالروح من الإيمان نتوقّع رجاء برّ».

فيلبي ٣: ٢٠ «ننتظر مخلّصًا هو الرب يسوع المسيح».

فيلبي ٤: ٥ «الرب قريب».

تيطس ٢: ١٣ «منتظرين الرجاء المبارك، وظهور مجد الله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح».

عبرانيين ٩: ٢٨ «سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه».

يعقوب ٥: ٧-٩ «فتأنّوا أيها الإخـوة إلى مجيء الرب... لأن مجـيء الرب قد اقـترب... هـوذا الديّان واقف قدّام الباب».

١بطرس ٤: ٧ «وإنّما نهاية كل شيء قد اقتربت».

١يوحنا ٣: ٢ «وكل من عنده هذا الرجاء به، يطهّر كما هو طاهر».

يهوذا ٢١ «منتظرين رحمة ربنا يسـوع المسـيح للحياة الأبدية».

رؤيا ٢: ١١ «ها أنا آتي سريعًا». ٣: ١١ «ها أنا آتي سريعًا». ٢٢: ٧ «ها أنا آتي سريعًا». ٢٢: ١٢ «وها أنا آتي سريعًا». ٢٢: ٢٠ «نعم... سريعًا. آمين. تعال أيها الرب يسوع».

يعرف المسيحي المؤمن أنه قد يكون له أن يجتاز عبر المـوت، لكنه يعلم أيضًا أنه قد يأتي الرب في أيّة لحظة، وعندئذ سيدخل السماء من دون موت.

لا حاجة إلى تتميم أيّة نبوة كتابية قبل مجيء المسيح لأجل شـعبه. فمجيء المسيح هذا هو الحدث العظيم التالي ضمن برنامج الله.

أننـا لن نكون منتظرين بشـوق وتوقّـع رجوع الرب في أيّة لحظة إن كان يجب أن يسبق ذلك حدث معيّن أو فترة زمنية محدّدة. ويبقى الموقف القائل بالاختطاف الذي يسبق الضيقة العظيمة، هو الوحيد الذي يسـمح للمؤمن بانتظار رجـوع الـرب اليوم؛ أمـا كل الآراء الأخـرى، فترغمنا، بالمقابل، على التخلّي عن فكرة احتمال رجوعه الوشيك.

إن الكائن الإلهي الذي ننتظره هو **يسوع**، منقذنا من **الغضب الآتي**. وهذا الوصف للمخلّص الآتي، بإمكاننا أن نفهمه من وجهتين:

١ـ إنه ينقذنا من عقاب خطايانا الأبدي. ففي الصليب. لقد انصبَّ عليه غضب الله بسبب خطايانا. وبالإيمان به، تُحتسب لنا قيمة عمله المجيد هذا. إذًا، لا يبقى أي شيء من الدينونة علينا، لأننا أصبحنا في المسيح يسوع (رو٨: ١).

٢ـ لكنه سينقذنا أيضًا من الدينونة العتيدة متى انصبّ غضب الله على العالم الذي رفض ابنه. وتُعرف هذه المرحلة بالضيقة العظيمة وبزمن ضيقة يعقوب (دا٩: ٢٧؛ مت٢٤: ٤-٢٨؛ ١تس٥: ١-١١؛ ٢تس٢: ١-١٢؛ رؤ٦: ١ - ١٩: ١٠).

ب. نظرة عامة إلى خدمة بولس، ورسالته، وسلوكه في تسالونيكي (٢: ١-١٢)

٢: ١ كان بولس في الجزء الأخير من ١: ٥ قد أشار إلى خُلقه الشخصي وسلوكه عندما كان في تسالونيكي. وها هو الآن يراجع بأكثر إسهاب تفاصيل مختصّة بخدمته ورسالته ونمط حياته.

بيت القصيد هنا هو أن خدمة الخُلق الشخصي تشكّل خدمة المسيحي الأساسية. هذا لأن ما نحن عليه هو أهمُّ بكثير من أي شيء نتفوّه به. فتأثيرنا اللاواعي يتكلّم بصوت أعلى من تأثيرنا الواعي.

قال جيمس دنّي *James Denney*:

> إن سمعة المسيحي وخُلقه هو كل ما يملكه من رأسمال لإنجاز عمله. ففي معظم الوظائف الأخرى، بإمكان المرء أن يستمرّ بمعزل عن خُلقه، إن كان لديه رصيد محترم في المصرف؛ أما المؤمن المسيحي الذي فقد سمعته، فيكون بذلك قد فقد وخسر كل شيء.

كتب المرسَل الشهيد جِم إليوت *Jim Elliot* في مفكرته:

> في ميدان العمل الروحي، إن لم يصحّ هذا في أي ميدان آخر، نرى أن خُلق العامل هو الذي يقرِّر نوعية إنتاجه. فللشاعرين شلّي وبايرُن *Shelly & Byron* أن يتحرّرا خُلقيًّا، ومع هذا يستمران في كتابة الشعر الجيّد. كما أن فاجنر *Wagner* له أن يكون فاسقًا، ويبقى على الرغم من هذا ينتج الموسيقى العذبة. لكن هذا لا يصحّ على أي عمل يختصّ بالله. لقد كان باستطاعة بولس أن يشير إلى خُلقه الشخصي وإلى سيرته كبرهان على ما كان يقوله للتسالونيكيين. ففي رسالته الأولى إليهم، كرّر على مدى تسع مرات الفعل «تعلمون»، بالإشارة إلى معاينتهم بشكل مباشر بولس في كل مكان حياته الخاصة والعلنية. فبولس قصد تسالونيكي حيث عاش حياة أوضحت تعليمه أكثر من المطلوب، حتى أنها تعدّت حدود الإيضاح لتُمسي برهانًا مقنعًا. لا عجب إذًا إن كان الكثير من الأعمال المختصة بالملكوت هي رديئة: فانظر إلى الخُلق الأدبي الذي يملكه العامل.

لعل الرسول كان يقصد في هذه الأعداد أن يدافع عن نفسه في وجه الاتهامات المزوّرة التي لفّقها عليه منتقدوه. وعلى كل حال، فإنه يبدأ بتذكير التسالونيكيين بأن خدمته بينهم كانت ناجحة. لأنهم أنفسهم الدليل الحيّ على أنّ عمله بينهم كان مثمرًا. كانوا يعرفون أنّ زيارته لهم **لم تكن باطلة**، هذا لأنّهم اهتدوا إلى الإيمان فتأسست بذلك جماعة مسيحية محلية.

٢:٢ ثـم أيضًا، كانت خدمته بينهم جريئة وشـجاعة. إن ما عاناه في فيلبي من مقاومة عنيفة ومعاملة شرسة، لم يكن ليثنيه عن عزيمته، أو يفشّـله، أو يخوّفه. وهكذا سـار قُدمًـا إلى تسـالونيكي. هنا، وبفضل الجسـارة الـتي يمنحها الله وحده، كـرز بالإنجيل في جهـاد كثير. إن إنسـانًا أقل شـجاعة من بولس يسـتطيع أن يفكّر في أسـباب عديدة يُظهـر فيها أن الله يريـد له الخدمة بين أُناس أسـهل مراسًا. لكن بولس لم يتصرّف هكذا. لقد كرز بالرسـالة من دون أي خـوف، وعلى الرغم من المقاومة الشـديدة: إنّها لنتيجة مباشرة للامتلاء من الروح القدس في حياته.

٣:٢ إن وعـظ الرسول في حثّهم على الإيمان بالإنجيل جاء سـليمًا وصحيحًا في مصـدره، ونقيًّا في دافعـه، وجديرًا بالثقة في أسـلوبه. فبالنسـبة إلى مصدره، كان أصله حق الله، لا التعاليـم الباطلة؛ ومن جهـة الدافع، كانت نظرة الرسول إلى التسالونيكيين تخلو من أية أنانية، إذ كان طالبًا خيرهم ولا يراعي أية نيّات دنسـة مبطّنة؛ أمّا بالنسبة إلى الأسلوب، فلم يكن عنده أي مخطّط ماهر لخداعهم. كان أعـداؤه الحسـودون يتّهمونـه، على ما يبـدو، بالهرطقة وبالنيّات النهمة المبيّتة وباستخدام الدهاء.

٤:٢ كانت الخدمة وكالة مقدّسـة في نظر بولس. لقد كان الوكيل الموافَق عليه من قِبَل الله، وكان الإنجيل هو الكنز الثمين الذي ائتمنه الله عليه. كانت مسـؤوليته تقضي بأن يرضي الله من خلال إذاعة الرسـالة بأمانة، مهما كانت عليه ردّة فعل الإنسان على هذه الرسالة. كان يـرى بوضوح أنه ليس باسـتطاعته أن يرضي الله الذي يختبر قلوبنا، ويكافئنا على هذا الأساس.

على الوكيل واجب إرضاء الشـخص الذي يدفع لـه أجرته. قد يتجرّب الوعّاظ أحيانًا بعدم إعلان الحق الكامل، خوفًا من انعكاس ذلك على الذين يساهمون في دعـم خدمتهـم ماديًا. لكن الله هو السـيّد الأعلى ويعرف تمامًا متى نطمس الرسالة أو نخفّف من وقعها.

٥:٢ يتحـدث بولـس في الأعداد ٥-١٢ عـن طريقة تصرُفه في تسالونيكي؛ وبفعله هذا، ترك لنا مثالاً رائعًا، حريٌّ بكل خادم أمين للمسيح أن يحتذي به.

أولاً، لم يتذلّل قط أمام أحد لكسب نتائج من خلال الإطـراء أو عـدم النزاهة. بـل كان كلامـه بإخلاص وبشفافية، كما أن دوافعه كانت خالية من الرياء.

ثانيًا، لم يسـتغلّ عمل الرب قط، مسـتخدمًا إياه كستره لإخفاء رغبة أنانية في كسب الغنى. وما كانت خدمته واجهة مزيّفة لطمعٍ في الداخل.

إنه يحتكم إلى القديسين لإبطال تهمة التملّق هذه. لكنه، في معـرض إبطاله لفكرة الطمـع، التجأ إلى الله واحتكم إليه، لأنه الوحيد القادر على قراءة القلب.

٦:٢ أضـواء أخـرى مباركـة تُلقـي أمامنـا هنا على شـخصية رجل الله العظيم هذا. فكرسـل المسـيح، كان هـو وزمـلاؤه أهلاً لدعم مـاديّ (دعاه الرسـول هنا مجدًا) من التسالونيكيين. لكنهم عزموا على ألاّ يثقلّوا عليهم، الأمر الذي دفعهم إلى العمل نهارًا وليلاً لأجل تأمـين احتياجاتهـم الخاصة. لكن الأمـر كان يختلف في كورنثـوس، لأن بولس اشـتغل هناك حتى لا يعطي منتقديـه فرصـة لاتهامه بالكرازة لأجل المـال. أمّا في تسـالونيكي، فكان يعمل لأن القديسـين كانوا فقراء وتحت الاضطهاد، ولم يرغب في أن يكون عبئًا عليهم.

٢: ٧ كان **مترفّقًا بينهم** كما تسهر **المرضعة** على **أولادها**، عوضًا عن التسلط على ميراث الله، أي قطيع الرب. كان بولس مُدركًا تمامًا حاجة الأحداث في الإيمان إلى اهتمام **المُرضعة**، لذا تمّم خدمته بكل العناية المفرطة التي تتميّز بها الأمّ المكرّسة.

٢: ٨ كان اهتمامه الحنون بهم عميقًا جدًا، حتى كان مستعدًا أن يشاركهم في ما عنده، عوضًا عن أخذ أي شيء منهم. ما كان ليعرض إنجيل الله بشكل ناشف، وعلى سبيل الواجب، بل كان يحبهم، والمحبة لا تعير حساب النفقة أي اعتبار. فهو، على غرار سيده، لم يأتِ ليُخدم، بل ليخدِم وليبذل ذاته (مر ١٠: ٤٥).

٢: ٩ لدينا هنا دليل آخر على عدم أنانية بولس: فهو يطلّ علينا وهو يعمل كخياميّ لكسب قوته، حتى يتسنّى له أن يخدم الناس من دون أن **يثقّل عليهم**. ومع أنه من حقّ خادم الإنجيل أن يكون أهلاً لدعم مادّي من قبل المسيحيين الآخرين، فمن المستحسن أن نراه يتنازل عن هذا الحق، من حين إلى آخر، إذا اقتضى الأمر. إن الخادم الحقيقي للمسيح يواصل كرازته بالإنجيل سواء حصل على مال مقابل ذلك، أم احتاج إلى العمل لإعالة نفسه. لنلاحظ العبارتين «**تعبنا وكدّنا**» و «**ليلاً ونهارًا**». فالإنجيل لم يكلّف التسالونيكيين أي شيء، لكنه كلّف بولس كل شيء.

٢: ١٠ كان باستطاعة المؤمنين أن يشهدوا لسلوك بولس المثالي من نحوهم؛ كذلك كان الله يشهد أيضًا لحياته الطاهرة والبارّة والتي كانت بلا لوم. كانت حياته طاهرة بمعنى أنها مكرّسة لله ومنفصلة عن الخطية. وكان بارًّا في خُلقه وفي سلوكه، وبلا لوم أمام الله والإنسان. وإذا كانت الحياة المقدسة هي أفضل عظة، يكون بولس بذلك واعظًا عظيمًا. لم يكن يشبه ذلك الواعظ الذي جاءت مهارته أعظم من سيرته، والذي يُقال فيه إنه عندما كان على المنبر، لم يكن الناس يرغبون في أن يبرح من هناك؛ لكنه عندما نزل عنه، كانوا يودّون لو لا يعود إلى المنبر ثانية.

٢: ١١ في العدد السابع، كان قد شبّه نفسه بأمّ مرضع، وها هو الآن يبدّل الصورة إلى أب مكرّس. وإذا كان التشبيه الأول يوحي بالحنان والعطف، فالثاني يوحي بالحكمة والمشورة. **وكأب**، كان **يعظهم** ليعيشوا حياة مقدسة، ويشجّعهم على رفع راية الرب على الرغم من الاضطهادات؛ وكان يشهد أمامهم لما في إطاعة إرادة الله وكلمته من غبطة وبركة.

٢: ١٢ كان الهدف من خدمة بولس حثّ القديسين على السلوك **كما يحق لله** الذي دعاهم **إلى ملكوته ومجده**.

ليس لنا في أنفسنا أي استحقاق لله أو لمكان في السماء. بل إن كل ما عندنا من أهلية يكمن في شخص الرب يسوع المسيح فقط. لكن يُتوقع منّا، بوصفنا أبناء الله، أن **نسلك كما يحق** للدعوة العليا. وباستطاعتنا تتميم هذا عندما نُخضِع أنفسنا لسيطرة الروح القدس ونستمر في الاعتراف بالخطية في حياتنا، وفي تركها. إن جميع الذين خلصوا هم رعايا **ملكوت** الله. وهذا **الملكوت** هو غير منظور في الوقت الحاضر، كما أن الملك غائب أيضًا. لكن التعاليم الأدبية والأخلاقية المختصة بالملكوت تنطبق علينا اليوم. ومتى رجع الرب يسوع لكي يملك، فسيظهر الملكوت عندئذ بشكل منظور، كما أننا في ذلك اليوم سنشارك الملك في مجده.

ج. نظرة عامة إلى مدى تجاوب التسالونيكيين مع رسالة الإنجيل (٢: ١٣-١٦)

٢: ١٣ ينتقل الرسول الآن إلى موضوع آخر كان قد ألمح إليه في ١: ٥، وهو: مدى تجاوب التسالونيكيين مع الكرازة بالإنجيل. فعندما تسلّموا الرسالة، بمعنى سمعوها، لم يقبلوها ككلمة أناس، بل، كما هي بالحقيقة، ككلمة الله.

في هذا العدد، يبدي بولس شكره العميق على قبولهم الرسالة. وهذا مثل آخر على عدم أنانيته؛ لأن معظمنا يرغبون في أن يصدِّق الآخرون ما نقوله لمجرد أننا نقوله نحن. إلا أن كلمة الإنسان لا تشكّل أساسًا ثابتًا للإيمان. فالله وحده من الممكن الوثوق به، كما أن النتائج لا تظهر في القلوب وفي الحياة إلاّ لدى الوثوق بكلمته. وهذا ما حصل للتسالونيكيين، إذ عملت الكلمة بشكل فعّال في قلوبهم لأنهم آمنوا بها. كتب والتر سكوت *Walter Scott* ما يلي:

> إن الكتاب المقدس، كلمة الله، هو موحى به، أو قد تنفّسه الله في جميع أسفاره وأجزائه كما كُتب في الأصل. إنه مرجعنا الأوحد ذو السلطان في كل الأشياء وفي كل الظروف والأوقات. إننا نحتاج إلى جيل من الناس يرتعدون أمام كلمة الله. فهي دستور الحياة، ودليلنا، ونورنا، وحصننا الحصين خُلُقيًّا. فشكرًا لله على الأسفار المقدسة كلها.

٢: ١٤ عن أية نتائج أسفر عمل الكلمة المقدسة في حياة هؤلاء المؤمنين؟ إنهم لم يخلصوا فحسب، بل تمّ تمكينهم من الصمود في وجه الاضطهاد العنيف. وهذا الصمود كان دليلاً جيّدًا عل صحة اهتدائهم. وهكذا، بفضل احتمالهم بثبات، باتوا متمثّلين بالكنائس المسيحية في اليهودية، مع الفارق الوحيد أن التسالونيكيين تألموا على أيدي أهل عشيرتهم الأمم، أمّا المؤمنون في اليهودية فاضطهدهم اليهود.

٢: ١٥ ولدى ذكر بولس اليهود هنا، يشنّ عليهم هجومًا، متّهمًا إيّاهم بأنهم ألدّ المناوئين للإنجيل. وهل سواه عليمٌ بأفكارهم أكثر منه؟! لقد كان، في وقت مضى، زعيمَ أولئك اليهود الساعين إلى وضع حد للإيمان المسيحي وإلغائه. كذلك، وعلى أثر اهتدائه، شعر هو نفسه بالحدِّ الماضي لسيف اضطهادهم.

كانت أعظم خطية اقترفها اليهود هي قتلهم الرب يسوع. وإذ كان الرومان هم الذين نفّذوا فعلاً عملية الصلب، يبقى أن اليهود هم المسئولون عن تحريضهم على ذلك. فكان صلب المسيح ذروة تَلَت قرونًا من الاضطهاد لأنبياء الله الذين تمّ إرسالهم إلى الأمة العاصية (مت ٢١: ٣٣-٣٩).

كذلك سبق لهم خلال الحقبة المسيحية أن اضطهدوا بولس، بالإضافة إلى الرسل الآخرين، ظنًّا منهم أنهم كانوا بذلك يرضون الله. ولكن أعمالهم كانت غير مُسرّة لله، كما اظهروا أنهم أضداد لجميع الناس.

٢: ١٦ لم يكتفوا برفض الإنجيل، بل قرروا أيضًا منع بولس وصحبه من الكرازة بالرسالة للأمم. فسماعهم أنه باستطاعة الأمم أن يخلصوا كاليهود تمامًا، وبالطريقة عينها، كان أكثر الأمور إغاظة لهم.

كانوا في مقاومتهم لإرادة الله يواصلون ما توقّف عنده آباؤهم: حتى يتمّموا خطاياهم كل حين. وكأنهم عزموا بذلك على الإبقاء على كأس ذنبهم طافحةً في كل حين.

لكن مصيرهم قد صدر حكمُه: **إذ قد أدركهم الغضب إلى النهاية**. لم يحدّد بولس ماذا يقصد **بالغضب** هنا. ولعلّنا في هذا العدد أمام عبارة عامّة عن دينونة وشيكة بسبب مقدار كامل من الذنب. ونحن نعلم يقينًا أنه في غضون عشرين سنة (٧٠ م)، أُخربت أورشليم، وتشتّت مَن بَقي من اليهود في كل أنحاء الأرض.

استند بعضهم إلى نصوص كهذه للقول إنّ بولس كان مناوئًا لليهود، وإن العهد الجديد هو أيضًا كتاب مقاوم لليهود. لكن الحق يُقال إنه كان لدى بولس محبة عميقة لبني جنسه اليهود، حتى إنه كان على استعداد أن يُحرَم هو نفسه المسيح إن كان هذا يؤول إلى خلاصهم (رومية ٩: ١-٣). ومع أن خدمته كانت تتركز على الأمم، لم يكن ليفقد البتّة غيرته لتبشير اليهود؛ وكادت هذه الغيرة، على ما يبدو، تتقدّم أحيانًا على مهمته الرئيسية.

إن ما يذكره الرسول هنا بشأن القادة اليهود، هو حقيقة تاريخية، وليس قدحًا أو ذمًّا شخصيًّا. كذلك، يلزمنا أن نتذكّر أن الله هو الذي حرّكه لتدوين ما كتب. كما أن القول إنّ الله يُحمِّل شعب اليهود مسؤولية موت ابنه الرب يسوع (أع٢: ٢٣)، تمامًا كما أن الأمم هم أيضًا مسئولون عن دورهم في هذا الشأن (١ك٢: ٨)، هو قولٌ لا ينطوي على أية مناوأة لليهود.

د. *تفسير إخفاق بولس في العودة إلى تسالونيكي (٢: ١٧-٢٠)*

١٧:٢ في الأعداد الأربعة التالية، يوضح الرسول سبب إخفاقه في العودة إلى تسالونيكي. ولعلّ أشدّ منتقديه كانوا يتّهمونه بالجبن زاعمين أنه عَدَل عن العودة بسبب ما واجهه هناك من مقاومة.

أوضح بولس أولاً أن هذا الفراق لم يتعدَّ كونه فراقًا جسديًّا. فالفعل **فقدناكم**، أو "سُلخنا عنكم" كما في بعض الترجمات، يعني أنهم قد تيتّموا من جراء رحيل أبيهم الروحي عنهم. لكن اهتمامه الحنون بهم ما كان ليذوي أو يضعف من جراء ذلك. لنلاحظ الكلمات التي تعبّر عن محبته الشديدة من نحوهم: **اجتهدنا أكثر باشتهاء كثير**.

١٨:٢ كان قد حاول مرتين الرجوع إلى تسالونيكي، وفي المرتين **أعاقه** الشيطان. لا نعرف دائمًا الطبيعة الحقيقية لمقاومة الشيطان لنا. ولا نعرف أيضًا كيف كان باستطاعة بولس أن يتحقّق أن الشيطان، لا الرب، هو الذي أعاقه. ففي أعمال ١٦: ٦ نقرأ عن الروح القدس أنه منع بولس وفريقه من الكرازة بالكلمة في آسيا. ثم في العدد التالي، حاولوا المضي إلى بيثينية لكن الروح القدس لم يدعهم. فكيف باستطاعتنا، إذًا، التمييز بين إعاقة الروح لنا وإعاقة الشيطان؟ لعلّ أحد السبل إلى ذلك هو التالي: عندما نعرف أننا في إطار إرادة الله لنا، فإن أية معوقات قد تبرز، لا تكون من الروح القدس، بل من عمل الشيطان. كذلك باستطاعتنا توقّع إعاقة الشيطان حيثما يبارك الله عمله؛ لكن الله يتحكّم دائمًا بمقاومة الشيطان. وفي هذه الحالة بالذات، فإن عجز بولس عن المضيّ إلى تسالونيكي أدّى إلى كتابة هذه الرسالة. وهذه الرسالة بدورها، نتج منها تمجيد لله وبركة لنا.

١٩:٢ لماذا كان الرسول مهتمًّا، على هذا النحو، بالرجوع إلى المؤمنين في تسالونيكي؟ الجواب يكمن في أنهم كانوا أولاده في الرب. كان هو الذي وجّههم إلى المسيح، وهكذا شعر بالمسئولية بالنسبة إلى أمر نموّهم الروحي. كان يعلم أنه في يوم آتٍ سوف يقدّم

حسابًا بشأنهم. كانوا رجاءه لنوال المكافأة أمام كرسي المسيح. وكان يرغب في أن يتمكن من الابتهاج بهم. سيكونون إكليل افتخاره أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه.

يبدو واضحًا، من هذا العدد، أن بولس كان يتوقّع أن يتعرّف بالتسالونيكيين في السماء. وعليه، سيكون بوسعنا أيضًا أن نتعرّف بأحبائنا في السماء.

في العدد التاسع عشر يتحدّث بولس عن أولاده في الإيمان على أنّهم إكليله. كذلك نقرأ في مواضع أخرى من العهد الجديد عن أكاليل أخرى: إكليل البرّ (٢تي٤:٨)؛ إكليل الحياة (يع١:١٢؛ رؤ٢:١٠)؛ إكليل المجد (١بط٥:٤)؛ جميعها لا تفنى (١كو٩:٢٥).

٢:٢٠ كان القديسون مجده وفرحه. لقد استثمر طاقاته في شخصيّات البشر، فجاءت مكافأته بنين وبنات روحيين سيعبدون حمل الله طوال الأبدية.

مجيء الرب

فيع ٩ ١ تطالعنا ،أوّ لمرة في ١تسالونيكي، الكلمة *مجيء* فيما يختصبرجوعالرب. و بما أ نهذ ا يشكّلا لموضوعالرئيسيلهذه الرسالة ،فإننا سنتوقّفهنا لنشر حمانؤ منبأنّه تعليمالكتابا لمقدّسحو لهذاالموضوع.

يحتوى العهد ا لجديد على ثلا ثكلما ترئيسية باللغةاليونانيةللإشارةإلىرجوعالمسيح:

"باروزويا" *Parousia*: المجيءوالحضور الذيبليه.

"أبوكاليبس" *Apokalupsis*: كشفالنقاب، الإعلان.

"إيبفانيا" *Epiphaneia*: الظهور أو الاستعلان.

"باروزويا" هيالكلمة المَستخدمة أكثر من سواها. إنهاتعني *الحضور او المجيء جنبًا الى جنب مع*. يقولفاين *Vine* إنهاتشير إلىعملية وصو لما يليهمنحضور. و عند ما نفكّر في مجيء الرب، علينا ألاّ نرى فيهمجرّد حدث آتي،بلفترةمنالزمن.

إنالكلمة *مجيء* تُستخدمأحيانًا بهذا المعنى. مثلاً "مجيء المسيحإلى الجليل، جاءبالشفاء لعدد كبير منالناس". فالكلامهنا لا يتعلّقبيوم وصوله إلى الجليل، بلبكاملالفترة الزمنية التيقضاها هناك. إذًا، عندما نفكّر فيمجيء المسيح، يلزمنا أ ننفكّر فيفترة منالزمن، لافيحدثمنفرد.

والآن، إذا ما استعرضنا جميعما فيالعهد الجديد مننصوصمحتوية على "باروزويا"، نجد أنها تصفجميعها فترة منالزمن ذات ١-بداية،٢-سياق،٣-ظهور،٤-ذروة.

١-إن *بداية الباروزيا* هيالاختطاف،وقد وردالحديثعنهضمنالنصوصالتالية:

« لأ نهكما فيآ د ميموتا لجميعهكذا فيا لمسيحسيُحيا الجميع. و لكنكلوا حد فيرتبته. المسيحباكورة ثمالذ ينللمسيحفي *مجيئه*»(اكو١٥:٢٢،٢٣).

« ثملا أريد أ نتجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقد ينلكيلا تحزنوا كالباقينالذ ين لا رجاء لهم. لأ نهإ نكنّا نؤ منأ نيسوع ما توقا مفكذ لكالراقد ونبيسوعسيحضرهم اللهأيضًا معه. فإننا نقو للكمهذ ابكلمة الرب إننا نحنا لأحياء الباقينإلى *مجيء* الرب لا نسبقا لراقدين. لأ نالرب بنفسهبهتاف بصوترئيسملائكة و بوقاللهسو فينزل من السماء و الأمواتفيا لمسيحسيقومو نأولاً. ثمنحنا لأحياء الباقينسنُخطَفجميعًا معهمفي

السحاب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس٤: ١٣-١٨).

«ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة ***مجيء*** ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه» (٢تس٢: ١).

«فتأنوا أيها الإخوة إلى ***مجيء*** الرب. هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنيًا عليه حتى ينال المطر المبكّر والمتأخّر. فتأنّوا أنتم وثبّتوا قلوبكم لأن ***مجيء*** الرب قد اقترب» (يع٥: ٧، ٨).

«والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا أُظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في ***مجيئه***» (١يو٢: ٢٨).

٢- إن ***سياق الباروزيا*** يشتمل على كرسي المسيح حتى تُعطى المكافآت للمؤمنين، وذلك على أساس أمانتهم في الخدمة.

«لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا. أم لستم أنتم أيضًا أمام ربنا يسوع المسيح في ***مجيئه***» (١تس٢: ١٩).

«وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند ***مجيء*** ربنا يسوع المسيح» (١تس٥: ٢٣).

ثمة حدث آخر من الممكن إدراجه ضمن ***سياق الباروزيا***، ألا وهو عشاء عرس الخروف. نعرف من موقع هذا الحدث في سفر الرؤيا أنه سيتم قبيل الحكم المجيد للمسيح الملك. إننا ندرجه هنا مع أنه لا ذكر فيه للكلمة ***مجيء***.

«وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة: هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلّل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيّأت نفسها. وأُعطيت أن تلبس بزًّا نقيًّا بهيًّا لأن البزّ هو تبرّرات القديسين. وقال لي: اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» (رؤ١٩: ٦-٩).

٣- إن ***ظهور*** المسيح يشير إلى رجوعه إلى الأرض بقوة ومجد عظيم لكي يملك بصفته ملك الملوك ورب الأرباب. فالاختطاف لن يراه العالم، لأنه يحصل في لحظة وخلال جزء من الثانية، لكن كل عين سترى المسيح متى جاء ليملك. من هنا كانت التسمية ***ظهور مجيئه***. إنها المرحلة الثالثة من مجيئه.

«وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدّم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا: متى يكون هذا وما هي علامة ***مجيئك*** وانقضاء الدهر؟» (مت٢٤: ٣).

«لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضًا ***مجيء*** ابن الإنسان» (مت٢٤: ٢٧).

«وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضًا ***مجيء*** ابن الإنسان» (مت٢٤: ٣٧).

«ولم يعلموا حتّى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان» (مت٢٤: ٣٩).

«لكي يثبّت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في ***مجيء*** ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (١تس٣: ١٣).

«وحينئذٍ سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور ***مجيئه***» (٢تس٢: ٨).

«لأننا لم نتبع خرافات مصنّعة إذ عرّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ***ومجيئه*** بل قد كنّا معاينين عظمته» (٢بط١: ١٦). (يتحدث بطرس هنا عن ظهور مجيء المسيح، كما ظهر في صورة سابقة في حادثة التجلّي على الجبل).

٤- أخيرًا لدينا ***ذروة الباروزيا***. ويشير إليها العدد التالي:

«وقائلين: أين هو موعد ***مجيئه*** لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باقٍ هكذا من ابتداء الخليقة» (٢بط٣: ٤).

نقر أ فيهذ ا ا لفصلا لأ خير عنقو ممن ا لمستهز ئينسيقو مو نفيا لأ يا ما لأ خير ة ، و ينكر و نا حتما لر جو عا لمسيح . لكن ، أ ي وجهمنأوجه *الباروزيا*يقصدو نههنا؟

هلكلا مهمهو عنا لا ختطا ف ؟ كلا ، إ ذ يُر جِّحأ نهملا يعر فو نأ يشي ء ا لبتة بشأ ن الا ختطا ف . أمأ نهميقصدو نمجي ء ا لمسيح لكييملك ؟ لا ، على ما يبد و ، فمنسيا قا لكلا م ، يظهر أ نهميهز أو نبفكر ةمعا قبة الر با لنها ئية لجميعا لأشر ا ر . أو بكلمةأخر ى،ذر و ةدينو نة اللهعلى الأر ض،أو ما يد عو نه"نهاية العا لم". و حجّتهمفيذ لكهو أ نلا شي ء يد عو هما لى القلق . فا للهلميتد خّلفيا لتا ر يخ ، و لنيتد خّلفي ا لمستقبل . لذ ا لا يشعر و نبأ يحر جللا ستمر ا ر فيأقو الهموأعما لهمالشرير ة.

بطر سير دُّ على ا ستهز ائهمبا لإشا ر ة إلى الوقتالذي *يلي مُلك المسيح الألفي*حينستزول با لتما ما لسما و ا تو ا لأ ر ضكما نعهد ها الآن . فذر و ةمجي ء ا لمسيحأو *"الباروزويا"*، تحصلبعد الحكمالألفيالسعيدعنداستهلالالحالةالأبدية.

ثمّة ،با لإضافة إلى "با ر و ز و يا "،كلمتا ن أ خر يا نمستخد متا نبا للغة ا لأ صلية فيا لعهد ا لجد يد لو صفمجي ء ا لمسيح ، و هما : *"أبوكاليبس"*و *"إبيفانيا"*.

و *" أبوكاليبس"* تعني كشفا لنقا بأو إعلان . ينقسم د ا ر سو ا لكتا با لمقد سحو لهذ ها لعبا ر ةهلتشير د ائمًا إلى ا لمر حلة ا لثا لثة منمجي ء ا لمسيح - أي مجيئهإلى الأر ضبقو ةو مجد - أمتشير أيضًا إلى الاختطافعندمايُعلنا لمسيحللكنيسة.

هذ ها لكلمةقد تشير ،فيا لأعدا د التا لية ، إما إلى الا ختطا فو إما إلى ر جو عا لمسيحإ لى ا لأ ر ضلكييملكعليها : « حتى إ نكملستم ناقصينفيمو هبةو انتممتوقّعون *استعلان* ربنا يسو عا لمسيح»(١كو ١:٧).

«لذ لكمنطقِو ا أحقا ء ذ هنكمصا حينفأ لقو ا ر جا ءكمبا لتما معلى النعمة التييؤ تى بها إليكم عند *استعلان*يسو عا لمسيح»(١بط١:١٣).

« بلكما ا شتر كتمفيآ لا ما لمسيحا فر حو ا لكي تفرحوا في *استعلان* مجدهأيضًامبتهجين»(١بط٤:١٣).

و فى نصآ خر ، يظهر ، بكلو ضو ح ، أ نهذ ه الكلمةتشير إلى مجيءالمسيحلكييملك:

«و إيا كما لذ ينتتضا يقو نر احة معنا عند *استعلان* الربيسو عا لمسيحمعملائكةقوّته»(٢تس١:٧).

أمّا الكلمة *"إبيفانيا"*،فتفيدمعنى *الظهور* أو *الاستعلان*. و هنا أيضًا ، يظنّبعضهمأنا لإشا ر ة هيإ لى ظهو ر ا لمسيحلأ جلقد يسيه ، و إ لى ظهو ر همعقد يسيه ؛ فيما ير ى آ خر و نأ نهذ ا لا ينطبقإلاّ على الأمر الأخير . و هذ هالعبا ر ة وردتفيالنصو صالتالية:

« و حينئذٍ سيُستعلنا لأ ثيما لذ يا لر بيبيد ه بنفخةفمهو يبطله *بظهور*مجيئه»(٢تس٢:٨).

« أ نتحفظا لو صية بلا د نسو لا لو مإ لى *ظهور*ربنايسو عا لمسيح»(١تي٦:١٤).

«أ نا أ نا شد كإذً ا أ ما ما للهو الر بيسو ع ا لمسيحا لعتيد أ نيد ينا لأ حيا ء و ا لأ مو ا تعند *ظهوره*و ملكوته»(٢تي٤:١).

«و أ خيرً ا قد وُ ضعليإ كليلا لبرّ ا لذ ييهبهليفي ذ لكا ليو ما لر بُّا لد يّا نا لعا د ل . و ليسليفقطبل لجميعالذينيحبون *ظهوره*أيضًا»(٢تي٤:٨).

«منتظر ينا لر جا ء ا لمبا ر ك *وظهور*مجد الله العظيمو مخلّصنايسو عالمسيح»(تي٢:١٣).

يشير العدد انا لأو لو الثا لث ، بكلو ضو ح ، إلىظهو ر ا لمسيحللعا لم ؛ أمّا الأعدا د البا قية ، فقد تصحّمبد ئيًا على ا لا ختطا فأ يضًا . لكن

يبقى أ نكلاً منا لا ختطا فو مجي ء ا لمسيح لكيملك ، قد جُعلنصبعينيا لمؤ من كحد ثينينبغيلهأ نينتظر هما بكلشغف . ففيا لا ختطا ف ، سيتسنّى لهأ نيعا ينا لمخلّص ، كما أ نهسيحصلعلى ا لجسد ا لممجّد . و متى ر جعا لمسيحإ لى الأ ر ض ، سيظهر ا لمؤ من معهفيا لمجد (كو ٣ : ٤) . و فى هذ ا الو قت أيضًا ، ستُعلنأ يضًا مكا فآ تا لمؤ من . تكو نهذ ه ا لمكا فآ تقد مُنحتأ ما مكر سيا لمسيح ، لكنّ ا لجميعير و نها متى جا ء ا لمسيحلكيملك . ما هيهذ ها لمكا فآ ت ؟ يلمّحلنا ا لنصفيلو قا ١٧ : ١٧ - ١٩ إ لى علا قتها بحكممحلّيفي أثنا ء ا لملكا لألفي . فأ حد ا لأ شخا صيُو لّى على عشر مدن ،فيماآخر يُو لّى على خمس.

إذًا ، و بمو جبدر استنا لهذ ها لا قتبا سا ت ا لمتنو عة عنمجي ء ا لمسيح ، ر أينا أنا لإ شا ر ة هنا هيإ لى فتر ة منا لز منلا إ لى حد ثمنفر د ، كما أنهذ ها لفتر ة الز منية تتقسمإ لى عدة مر احل أو حقبات . فهناكبد اية و سياقو ظهو ر و ذر و ة . إنا لمجي ء يبد أ با لا ختطا ف ، و يشتملفيسيا قه على كر سيا لمسيح ، ثميظهر بشكلمر ئي و منظو ر لد ى ر جو عا لمسيحإ لى ا لأ ر ض ، و بعد هذ ا يبلغا لذ ر و ة ، متى ز ا لتبا لنا ر السماو اتو الأ ر ضكمانعهدها الآن.

هـ. *إرسالية تيموثاوس إلى تسالونيكي* (٣:١-١٠)

وردت الكلمة «إيمانكم» خمس مرات في الفصل الثالث (ع٢، ٥، ٦، ٧، ١٠)، وهي مفتاح لفهم هذا النص. كان التسالونيكيون يجتازون عبر اضطهاد عنيف، وكان بولس مهتمًّا بمعرفة مقدار صمود إيمانهم أمام الامتحان. إذًا، يشكّل هذا الفصل درسًا حول أهمية خدمة المتابعة. إنه لا يكفي أن نأتي بالخطاة إلى المخلّص، بل ينبغي لنا مساعدتُهم على النموّ في النعمة وفي معرفة الرب.

٣: ١ في الفصل الثالث، نواصل سماع خفقات قلب بولس وهو يعبّر عن اهتمامه العميق بالقديسين في تسالونيكي. فعندما كان في أثينا، تولّد لديه شوق عارم لمعرفة أحوال أحبّائه في تسالونيكي الذين كان قد هداهم إلى الرب. لكن الشيطان أعاق رجوعه الشخصي إليهم. وأخيرًا، إذ لم يعُد يطيق هذه الحالة من دون قيامه بأي تحرّك بهذا الصدد، قرّر إرسال تيموثاوس إلى التسالونيكيين، وبقي في أثينا وحده (التكلم بصيغة الجماعة هنا أسلوبٌ أدبي شائع). إن صورة بقائه هناك وحده، لا تخلو من طابع الحزن الذي يخيّم عليها. لم تكن مناظر المدينة العظيمة لتجذبه؛ لقد كان مُثقلاً بالاهتمام بأحوال الكنائس.

٣: ٢ لنلاحظ مجموعة "الرتب أو الألقاب" التي تلي اسم تيموثاوس: **أخانا وخادم الله والعامل معنا في إنجيل المسيح**.

إن الصفة «*خادم*» هنا، كما في أماكن أخرى من العهد الجديد، تفيد ببساطة معنى العامل أو العبد (هذا هو معناها في اللغة). ففكرة الطبقة المنفصلة عن سواها، والمعروفة بالاكليريكيين أو رجال الدين، لم تُستحدث إلاّ في سنوات لاحقة.

أي امتياز رفيع كان لتيموثاوس أن يتدرّب على الخدمة على يدي الأخ المحبوب بولس! والآن، بعد أن برهن جدارته، تمّ إرساله وحده في مهمة إلى تسالونيكي.

كان القصد من هذه الرحلة **تثبيت القديسين ووعظهم لأجل إيمانهم**. لقد عانوا الاضطهاد من جراء اعترافهم بالمسيح. كانت هذه الفترة حرجة جدًّا على هؤلاء الأحداث في الأيام؛ وربّما كان الشيطان يوسوس إليهم ببعض الإيحاءات الماكرة لحملهم على الاعتقاد

أنهم كانوا على خطإ في صيرورتهم مسيحيين.

إنه لأمر مثير للاهتمام لو يُتاح لنا أن نصغي إلى تيموثاوس وهو يعلّمهم أن يتوقّعوا المقاومة، وأن يحتملوها بشجاعة، وأن يبتهجوا فيها. كانوا يحتاجون إلى تشجيع لكي لا يرزحوا تحت وطأة المقاومة.

٣:٣ في خضّم الاضطهاد، كان من السهل على التسالونيكيين أن يستغربوا أمر تألّمهم بهذا الشكل العنيف، وأن يتساءلوا هل كان الله غير راضٍ عنهم. فجاء تيموثاوس يذكّرهم بأن الأمر ليس غريبًا على الإطلاق. بل أنه عادي بالنسبة إلى المسيحيين بالحقّ، ولذا عليهم ألا يتزعزعوا أو يجبنوا.

٤:٣ يذكّرهم بولس أيضًا بأنه حين كان في تسالونيكي، سبق له أن أخبرهم مرارًا أن الضيقات هي من نصيب المسيحيين. فصحّت نبوءته هذه في حياتهم. إذًا، كانوا على علم بكل ما سيجري لهم.

تشكّل التجارب تدريبًا ضروريًا في حياتنا:

١. إنها تبرهن حقيقة إيماننا، وتفرز جانبًا مَن هم مجرّد معترفين مدّعين (١بط ١: ٧).
٢. إنها تؤهّلنا لتعزية مَن يجتازون في ضيقات لتشجيعهم (٢كو ١: ٤).
٣. إنّها تنمّي فينا بعض الفضائل، كالقدرة على الاحتمال (رو ٥: ٣).
٤. إنّها تزيدنا غيرة لنشر رسالة الإنجيل (أع ٤: ٢٩؛ ٥: ٢٧-٢٩؛ ٨: ٣، ٤).
٥. إنّها تساعد على نزع الزغل من حياتنا (أي ٢٣: ١٠).

٥:٣ يكرّر الرسول هنا جوهر فحوى العددين الأول والثاني. فإذ لم يعد باستطاعته احتمال أي تأخير أرسل تيموثاوس لتفحّص حالة المؤمنين هناك، وكيف يواجهون العاصفة. كان قلقًا جدًا عليهم لئلا يكون الشيطان قد خدعهم بحملهم على التخلّي عن شهادتهم المسيحية الفاعلة مقابل كفّ الاضطهاد عنهم. إنها التجربة التي تعترض سبيلنا باستمرار لكي نقايض راحتنا الشخصية بولائنا للمسيح، ونتجنّب الصليب، ساعين في أثر تاجٍ. مَن منّا لا يشعر بحاجة إلى رفع هذه الصلاة: "سامحني يا رب لأنني غالبًا ما اعتمدت أساليب لتجنّب ما تتخلّله التلمذة من ألم وتضحية. فقوّني اليوم، وشددني لكي أسير معك مهما كلّف الثمن".

شعر بولس بأن تعبه سيذهب سدًى في حال نجح الشيطان في حمل القديسين على التراجع.

٦:٣ رجع تيموثاوس إلى كورنثوس من عند التسالونيكيين ومعه **بشارة**. أولاً طمأن بولس لجهة **إيمانهم ومحبتهم**. لم يكونوا أمناء لتعاليم الإيمان المسيحي فحسب، بل كانوا يظهرون أيضًا في حياتهم فضيلة **المحبة**، هذه الفضيلة التي تميّز المسيحيّين. وهذا يشكّل باستمرار محكّ الحقيقة: لا مجرد قبول سليم للعقيدة المسيحية، بل «الإيمان العامل بالمحبة» (غل ٥: ٦). ليس فقط «إيمانكم بالرب يسوع» بل أيضًا «محبتكم نحو جميع القديسين» (أف ١: ١٥).

هل يجب أن نتوقّف عند حقيقة أن تيموثاوس ذكر **إيمانهم ومحبتهم** لكنه سها عن أن يذكر أي شيء بشأن رجائهم؟

هل يا ترى زعزع الشيطان ثقتهم بخصوص رجوع المسيح؟ لا نعلم ذلك. يقول وليم لنكولن *William Lincoln*: "يكره الشيطان هذه العقيدة، وذلك لأن لعلمه بمدى اقتدارها في حياتنا". إن كان قد طرأ على رجائهم أي خلل، فيكون بولس قد سعى، وبكل تأكيد، في رسالة الرجاء هذه، إلى إصلاحه.

كذلك ذكر تيموثاوس أيضًا في تقريره أنه كان لدى التسالونيكيين ذكريات حسنة عن الرسول وصحبه، وأنهم كانوا مشتاقين إلى الاجتماع بهم بمقدار ما كان بولس وسيلا وتيموثاوس مشتاقين.

٣: ٧ كانت هذه الأخبار بمثابة مياه باردة لنفس بولس العطشانة (أم٢٥: ٢٥). ففي ضيقته وضرورته، تعزّى كثيرًا **بإيمانهم**.

٣: ٨ ثم يضيف الرسول متعجّبًا: «**لأننا الآن نعيش إن ثبتّم أنتم في الرب**». كان قلقه الناتج من جهله أحوالهم، قد جعله أشبه بميت. والآن، عادت إليه الحياة بسرعة، بعد أن سمع أن كل شيء هو في خير بالنسبة إليهم. يا له من برهان ساطع على التكريس اللاأناني الذي كان لدى رجل الله العظيم هذا!

٣: ٩ كانت الكلمات تعجز عن التعبير بشكل صحيح عمّا كان يملأ قلب بولس من **شكر لله**. لقد كان كأس فرحه يفيض كلّما تذكّرهم أمام الله.

٣: ١٠ كانت حياة الصلاة عند بولس حياة متواصلة، لا عادة متقطّعة: **ليلاً ونهارًا**. وكان يرفع صلاته بغيرة شديدة: **طالبين... أوفر طلب**. وصلاته هذه كانت محدّدة: **أن نرى وجوهكم**. كما أنها كانت تخصّ الآخرين: **وتكمّل نقائص إيمانكم**.

و. صلاة بولس المحدّدة (٣: ١١-١٣)

٣: ١١ يُختم هذا الأصحاح بصلاة بولس من أجل العودة إليهم، ولكي تتطوّر محبتهم بشكل أعظم بعد. وهذه الطلبة موجّهة **إلى الله نفسه أبينا وربّنا يسوع المسيح**. ثم يلي هذا المبتدأ بصيغة المُثنّى فعلٌ يُخبر عنه بصيغة المفرد. وهذا إنما يشير إلى ألوهية المسيح وإلى وحدة اللاهوت.

٣: ١٢ كان التسالونيكيين أهلاً للمديح بسبب إظهارهم محبة مسيحية حقيقية، لكن ثمة دائمًا مجال للنمو والتطوّر. وعليه، يصلّي الرسول من أجل قياس أعمق: والرب **ينميكم ويزيدكم في المحبة**. كما أن **محبتهم** هذه يجب أن تشمل إخوتهم المؤمنين مع جميع الناس أيضًا، بمن فيهم الأعداء. وهذه المحبة يجب أن تكون من طراز محبة الرسل وعلى نسقها: **كما نحن أيضًا لكم**.

٣: ١٣ إن نتيجة المحبة في هذه الحياة هي أن نكون بلا لوم في الحياة الآتية. فإذا أحببنا بعضنا بعضًا، وأحببنا جميع الناس أيضًا، فسنقف **بلا لوم في القداسة** أمام إلهنا عندما يجيء **المسيح مع جميع قديسيه**، ذلك لأن المحبة هي تكميل الناموس (رو١٣: ٨؛ يع٢: ٨).

قام أحدهم بإعادة صياغة هذه الصلاة على النحو التالي: "لكي يؤهّلكم الرب أكثر فأكثر لإنفاق حياتكم في الاهتمام بمصالح الآخرين، وهكذا يثبّتكم في الخُلق المسيحي الآن، لكي تُبرّروا من أية تهمة قد توجّه إليكم...".

كنّا قد رأينا، في الأصحاح الثاني، أن مجيء المسيح سوف يتمّ على عدة مراحل أو أدوار: بداية، وسياق، وظهور، وذروة. إنّ المرحلة الثالثة هي المُشار إليها في العدد الثالث عشر: **مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**.

في ذلك الوقت، يكون قد تمّ المثول أمام كرسي المسيح في السماء، بالإضافة إلى الحصول على المكافآت. لكن هذه المكافآت ستظهر للجميع متى رجع المخلّص إلى الأرض بصفته ملك الملوك وربّ الأرباب.

يُرجَّح أن المقصود باللفظة **قديسيه**، في هذا العدد، هو معشر المؤمنين الذين سيكونون بالفعل قد أُخذوا إلى السماء في وقت الاختطاف، إي الراقدون بيسوع (١تس٤: ١٤). يظنّ بعضهم أن الحديث هنا هو عن الملائكة، لكن فنسنت *Vincent* يرى أن الإشارة هي إلى شعب الله القديسين المُمجَدين. كذلك يشدّد على أن هذه الرسالة لا تُعنى البتّة بالملائكة، ولكنّ للمؤمنين المُمجَّدين علاقة وثيقة بالموضوع الذي كان يزعج التسالونيكيين. ثم يضيف: "لكن هذا لا ينفي البتّة وجود ملائكة لدى مجيء الرب، لكن عندما يذكر بولس هذا الأمر يقول مع **ملائكة قوّته** كما في ٢تسالونيكي ١: ٧".

٣. مناشدات عملية (٤: ١ - ٢٢: ٥)

أ. حياة القداسة بمقتضى إرادة الله (٤: ١-٨)

٤: ١ إنّ التعبير **فمن ثمّ** يشير غالبًا إلى انتقال الرسول من الموضوع الذي كان يعالجه إلى إيراد مناشدات عملية مرتبطة به.

كانت قد وردت ثلاث كلمات بارزة في نهاية الفصل الثالث وهي: **القداسة، والمحبة، والمجيء**. وهذه الكلمات تشكّل ثلاثة من المواضيع الرئيسية في الأصحاح الرابع: ١- القداسة (ع١-٨)، ٢- المحبة (ع٩، ١٠)، ٣- المجيء (ع١٣-١٨). ثمّ موضوع أساسي آخر، هو الكدّ في العمل (ع١١، ١٢).

يُستهلّ أصحاح٤ بمناشدة للسلوك في القداسة، ومن ثم إرضاء الله؛ ويختتم بالكلم عن اختطاف القديسين. ربما كان بولس عند كتابته هذا الفصل يفكّر في أخنوخ. لنلاحظ أوجه الشبه: ١- أخنوخ سار مع الله (تك٥: ٢٤أ)؛ ٢- أخنوخ أرضى الله (عب١١: ٥ب)؛ ٣- أخنوخ أخذه الله (تك٥: ٢٤ب؛ عب١١: ٥أ). يمدح الرسول المؤمنين على قداستهم العملية، لكنه يحثّهم على التقدّم إلى مستويات أعلى من الإنجاز المستمر. فالقداسة هي عملية متواصلة، وليست إنجازًا حاسمًا.

٤: ٢ عندما كان بولس معهم، كان يناشدهم باستمرار، **بسلطان الرب يسوع**، أن يرضوا الله بالعيش في حياة القداسة العملية.

٤: ٣ إن إرادة الله لشعبه هي قداستهم. فتقديس الأمر يعني فصله وفرزه للاستخدام الإلهي. كل المؤمنين، إذا جاز التعبير، قم تمّ فرزهم عن العالم لخدمة الرب؛ ويُعرف هذا بقداسة المقام، وهي كاملة وتامة (١كو١: ٢؛ عب١٠: ١٠). لكن يحتاج المؤمنون، من جهة أخرى، إلى أن يتقدّسوا، أي أن ينفصلوا عن مختلف أشكال الخطية؛ ويُعرَف هذا بالقداسة العملية أو المتدرّجة. إنها عملية متواصلة تلازم المؤمن حتى موته، أو حتى رجوع الرب. إن هذا المعنى الأخير للكلمة هو الوارد في العدد الثالث. (راجع البحث في القداسة تحت ٥: ٢٣ في ما بعد).

إن الخطية المحدّدة التي يُحذر منها بولس تتعلّق بالممارسة الجنسيّة غير المشروعة، ويُرجَّح أنّ الكلام هنا هو عن الزّنا. إنها تشكّل إحدى خطايا العالم الوثني الرئيسية. ونحن في حاجة إلى هذه التوصية «**أن تمتنعوا عن الزنا**» في أيامنا، كما كانت عليه الحال في القرن الأول للكنيسة.

٤:٤ البرنامج المسيحي يقضي بأن يقتني كل واحد إناءه بقداسة وكرامة. والكلمة «إناء» في هذا العدد قد تعني زوجة، أو قد تعني جسد الإنسان نفسه. لقد استُخدمت بشأن الزوجة في ١ بطرس ٣:٧، وبشأن الجسد في ٢ كورنثوس ٤:٧.

ترى الترجمة الإنجليزية *RSV* أن الكلام هنا عن الزوجة: "أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني زوجة لنفسه بقداسة وكرامة". أما ترجمة *NEB* فتتبنّى النظرة القائلة إن الجسد هو المقصود هنا: "أن يعرف كل واحد منكم أن يضبط جسده، أن يقدّسه ويكرّمه".

يتبيّن لنا، في ضوء خلفيّة هذا النص، أن **الإناء** يُقصد به هنا زوجة الرجل. فالتعليم هو أن يقوم كل رجل بمعاملة زوجته بكل أمانة ولياقة، فلا ينحطّ أبدًا إلى أي شكل من أشكال الخيانة الزوجية. وهذا إنما يعزّز قصد الله بأن يكون لكل رجل زوجة واحدة فقط (راجع أيضًا ١ كو٧:٢).

٥:٤ تختلف النظرة المسيحية إلى الزواج عن تلك التي للفجّار. وكما قال أحد المفسرين: "ما إن وضع يسوع يديه على المرأة في لوقا ١٣:١٣ حتى صارت مستقيمة. لكن عندما يلمس رجلٌ وثنيٌ امرأة مستقيمة، تصبح ملتوية".

يرى الأمم في الجنس وسيلة لإشباع هوى الشهوة. فالعفّة هي ضعف في نظرهم، والزواج أداة لتشريع الخطية. وهكذا، بأحاديثهم البذيئة، وكتاباتهم القذرة على الحيطان العامة، يفتخرون بخزيهم.

٦:٤ تشكّل النجاسة الجنسيّة خطيّة إلى روح الله القدوس (١كو٦:١٩)؛ وهي أيضًا خطيّة إلى جسد الإنسان نفسه (١كو٦:١٨)؛ لكنها أيضًا خطية إلى أشخاص آخرين.

وعليه يضيف بولس بالقول: **أن لا يتطاول أحد أو يطمع على أخيه في هذا الأمر.** وبكلمة أخرى، على الرجل المسيحي ألاّ يتخطّى حدود الزواج، **ويطمع على أخيه** و يخدعه، وذلك بسلبه عواطف زوجة هذا الأخ ومشاعرها. ومع أن هذه الإساءات غالبًا ما لا تُحاكم عليها محاكم هذه الأيام، يبقى **أن الرب منتقم لهذه كلّها.** فالخطايا الجنسية تُنتج حصادًا رهيبًا من الاضطرابات الجسدية والنفسية في هذه الحياة. لكن هذا كلّه لا يُعدّ شيئًا مقابل عواقبها الأبدية إذا لم يتمّ الاعتراف بها ونوال الغفران لها. كان بولس **قد قال** هذا **قبلاً** للتسالونيكيين.

سقط أحد أكثر الكتّاب البريطانيين اقتدارًا في القرن التاسع عشر، في خطية جنسية، الأمر الذي أدّى به في نهاية المطاف إلى السجن وإلى العار. فكتب:

> لقد منحتني الآلهة كلّ شيء تقريبًا. لكنّي سمحت لنفسي بأن تغويني فترات طويلة من الاسترخاء العاطفي الباطل... وإذ سئمت المرتفعات، قصدت طوعًا المنخفضات بحثًا عن أحاسيس جديدة... وهكذا صرت لا أبالي بحياة الآخرين. كنت أستقي الملذّات على هواي وأعبر. وهكذا نسيت أن كل فعل بسيط نُقدم عليه في الأيام العادية، إنما يشكّل شخصياتنا أو يدمّرها، وأن ما يفعله المرء في الخفاء، عليه ذات يوم أن ينادي به من على السطوح. لم أعد سيّد نفسي؛ كذلك لم أبقَ ربّان سفينة حياتي، ولم أعرف ذلك. هذا لأني سمحت للملذّات بالتسلط عليّ. فانتهى بي الأمر إلى العار المريع.

لقد صار لا يبالي بحياة الآخرين، أو بحسب قول بولس، تعدّى وأساء إلى **أخيه في هذا الأمر.**

٤:٧ الله لم يدعنا على أساس **النجاسة** الأخلاقية، بل في ما يتعلق بحياة **القداسة** والنقاوة. لقد دعانا من بالوعة الانحطاط، لكي يبدأ فينا عملية تمتدّ طوال الحياة، لجعلنا أكثر فأكثر على شبهه.

٤:٨ وكل ما **يرذل** هذا التوجيه، لا يكون قد رذل تعليم **إنسان** كبولس فحسب، بل يتحدّى بذلك الله نفسه، ويهمله، ويهزأ به، ويرذله. وهو تعالى **الذي أعطانا أيضًا روحه القدوس**. وهذه الكلمة **القدوس** تفيد هنا معنى التشديد. فكيف باستطاعة من يسكن **الروح القدس** فيه أن يتساهل مع الخطية الجنسية وينغمس فيها؟

ولنلاحظ أن هذا النص يذكر أقانيم الثالوث الأقدس جميعًا: الآب (ع٣)، والابن (ع٢)، **والروح القدس** (ع٨). ما أروع هذه الفكرة! إن أقانيم اللاهوت جميعًا معنيّون ويشتركون في عملية تقديس المؤمن.

وعند هذا الحدّ يتحول الموضوع من الحديث عن الشهوة (ع١-٨)، إلى الكلام عن المحبة (ع٩-١٢)، كما أن المناشدة تتحوّل من الانقطاع عمّا هو نجس إلى الازدياد في ما هو طاهر.

ب. *المحبة التي تفكر في الآخرين* (٤:٩، ١٠)

٤:٩ لا يكفي أن يكون لدى المؤمن جسد منضبط، بل يجب أن يكون لديه أيضًا قلب محبٌّ لإخوته في الرب. **فالمحبة** هي الكلمة الرئيسية في المسيحية كما هي حال الخطية بالنسبة إلى الوثنية.

لم تكن تدعو الحاجة إلى أن يكتب للتسالونيكيين بشأن هذه الفضيلة. هذا لأنهم كانوا قد **تعلّموا من الله أن يحبوا** إخوتهم، بالفطرة الإلهية (١يو ٢: ٢٠، ٢٧)، كما أيضًا بواسطة توجيهات المعلّمين المسيحيين. لكن المؤمنين في تسالونيكي ميّزوا أنفسهم، إذ أحبّوا المؤمنين جميعهم في مكدونية كلّها. وبولس، بمدحه إياهم على ذلك، خلّد ذكراهم إلى الأبد.

٤:١٠ وكما أسلفنا، فإن معاملة الإخوة باللطف ليست بمثابة إنجاز نحقّقه، لكنها أمر ينبغي لنا أن نمارسه باستمرار. من هنا جاء بولس يناشد المؤمنين أن **يزدادوا أكثر** في هذه النعمة.

لماذا محبة **الإخوة** هي على هذا المقدار من الأهمية؟ والجواب هو أنه حيث المحبة فهناك وحدة؛ وحيث الوحدة فهناك بركة الرب (١٣٣: ١، ٣).

ج. *الحياة التي تتكلم إلى الذين هم من خارج* (٤:١١، ١٢)

يحثّ بولس المؤمنين على **الحرص** على القيام بثلاثة أمور. وبحسب اللغة المستخدَمة في أيامنا، فإن الأوامر الثلاثة المتضمَّنة في هذا العدد هي التالية:

١. لا تسعَ في أثر بريق الشهرة. اكتفِ بأن تكون "صغيرًا ومغمورًا، يحبّك المسيح ويقدّرك وحده".

٢. مارس أمورك الخاصة، ولا تتدخّل في شئون الآخرين.

٣. ليكن عندك اكتفاء ذاتي من النواحي المادية. لا تكن طفيليًّا ولا عالة على الآخرين.

٤:١٢ كوننا مسيحيين وننتظر مجيء المسيح، ليس إعفاءً من المسؤوليات العملية المترتّبة على الحياة. لذا ينبغي لنا أن نتذكّر أن العالم يرقبنا ويلاحظنا، كما أن الناس يحكمون على مخلّصنا من خلالنا. علينا أن **نسلك بلياقة** مع غير المؤمنين ونكون مستقلّين عنهم ماليًّا.

د. الرجاء الذي يعزي المؤمنين (٤: ١٣-١٨)

٤: ١٣ كان لدى مؤمني العهد القديم معرفة ناقصة وغير كاملة بما يحصل للإنسان عند موته. كانت **الهاوية** في نظرهم كلمة تفي بكل الأغراض، إذ تصف حالة الإنسان من دون جسده، وهي للمؤمن وغير المؤمن على السواء.

كانوا يعتقدون أنّ كلّ واحد سيموت في نهاية المطاف، وأنّ قيامة عامة واحدة ستحصل، على ما يبدو، عند نهاية العالم، ثم يلي ذلك الدينونة الأخيرة. وقد عكست مرثا هذه المفاهيم المُبهمة عندما قالت: «أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير» (يو ١١: ٢٤).

لقد أنار الرب يسوع «الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تي١: ١٠). كذلك نعلم اليوم أن المؤمن، لحظة مماته، ينطلق ليكون مع المسيح (٢كو٥: ٨؛ في١: ٢١، ٢٣)؛ أمّا غير المؤمن، فيُقال فيه إنّه في الهاوية (لو١٦: ٢٢، ٢٣). كذلك نعلم أن المؤمنين لن يموتوا جميعهم، لكنّنا سنتغيّر كلنا (١كو١٥: ١٥). ونعلم أيضًا أنه سيكون هناك أكثر من قيامة واحدة. فعند الاختطاف سيقوم المؤمنون وحدهم (١كو١٥: ٢٣؛ ١تس٤: ١٦)؛ أمّا الأموات الأشرار، فلن يقوموا إلاّ بعد نهاية حكم المسيح الألفي (رؤ٢٠: ٥).

ما إن وصل بولس إلى تسالونيكي حتى علّم المسيحيين ما يختصّ بمجيء المسيح لكي يملك، والأحداث التالية. لكن، كانت قد برزت في ذلك الوقت بعض التساؤلات في أذهان التسالونيكيين بشأن القديسين الذين ماتوا. فهل ستبقى أجسادهم في القبور حتى يحين اليوم الأخير؟ وهل سيُحرمون المشاركة في مجيء المسيح وفي ملكوته المجيد؟ وعلى هذا الأساس قام بولس يجيب على أسئلتهم، ويعالج مخاوفهم، ذاكرًا أمامهم تسلسل الأحداث عند مجيء المسيح لأجل شعبه.

إن الصيغة، **لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة**، يستخدمها الرسول لجذب انتباه قرّائه إلى إعلان هام. وهذا الإعلان يخصّ هنا **الراقدين**، أي أولئك المؤمنين الذين **ماتوا**. فالرقاد يُستخدم بشأن **أجساد** المسيحيين الراحلين، وليس بشأن أرواحهم أو نفوسهم. والرقاد هو استعارة مألوفة لدينا، لأننا في كل ليلة نختبر هذا الرمز للموت، كما أن كل صباح هو أشبه بقيامة.

لا يعلّم الكتاب المقدس أن النفس ترقد عند الموت. فالرجل الغنى كما لعازر، كانا كلاهما في حالة من الوعي في موتهما (لوقا ١٦: ١٩-٣١). وعندما يموت المؤمن، «يستوطن عند الرب» (٢كو ٥: ٨). كما أن الموت يعني أن «نكون مع المسيح»، هذه الحالة التي يرى بولس أنها «ربح» ويذكر بشأنها أنها «أفضل جدًّا» (في١: ٢١، ٢٣). وهذا يصعب أن يصحّ إن كانت النفس في حالة رقاد.

من جهة أخرى، لا يعلّم الكتاب المقدس عن الفناء والزوال. فالموت لا يعني انقطاع الوجود. فالمؤمن ينعم بالحياة الأبدية (مر١٠: ٣٠)، بينما العقاب الأبدي هو من نصيب غير المؤمن (مر٩: ٤٨؛ رؤ١٤: ١١).

وبالنسبة إلى القديسين الذين ماتوا، يصرّح الرسول بأنه لا حاجة إلى الحزن الخالي من الرجاء. إنه لا ينفي الحزن تمامًا، فيسوع بكى عند قبر لعازر، هذا مع عمله أنه سيقيمه بعد دقائق (يو١١: ٣٥-٤٤)، لكنه ينفي الحزن اليائس للذين لا يملكون أي رجاء في السماء، أو في ملاقاة الفقيد من جديد، أو في أي شيء آخر غير مواجهة الدينونة.

إن العبارة **كالباقين الذين لا رجاء لهم**، تذكّرني دائمًا بمأتم حضرته كان فيه الأقرباء المحزونون محدّقين بنعشٍ قريبة غير مؤمنة يولولون وينوحون في يأسهم: "آه يا ماري، يا الله، يا الله، ماري". كان مشهدًا لا يُنتسى لفقدان الرجاء الذي لا يقبل العزاء.

١٤:٤ إن أساس رجاء المؤمن هو قيامة المسيح. فبالثقة نفسها التي بها **نؤمن أن يسوع مات وقام**، نؤمن أيضًا أن الراقدين بيسوع سيقومون أيضًا، ويشاركون في مجيئه. «لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيا الجميع» (١كو١٥: ٢٢). فقيامته هي ضمانة قيامتنا نحن وبرهانها.

لنلاحظ العبارة «**الراقدون بيسوع**» أو "أولئك الذين بواسطة يسوع يرقدون". إن معرفتنا بأن الأمر يتعلّق بيسوع، مُحب نفوسنا، والذي يعطي أجساد أحبائه نومًا، يجرّد الموت ممّا يكتنفه من رعب.

إن يقيننا الإيجابي بشأن الذين ماتوا في المسيح هو أن الله **سيحضرهم أيضًا معه**. وقد نفهم هذا من وجهتين:

١. قد تعني أنه عند الاختطاف، سيقيم الله أجساد المؤمنين ويعيدهم إلى السماء مع الرب يسوع.
٢. أو قد تعني أنه متى عاد المسيح إلى الأرض لكي يملك، سيُحضر الله مع المسيح أولئك الذين ماتوا في الإيمان. وبكلمة أخرى كأن الرسول يقول: "لا تقلقوا ولا تخشوا أن الذين ماتوا سيُحرمون مجد الملكوت الآتي، هذا لأن الله سيعيدهم مع المسيح عند رجوعه في مجد عظيم" (هذا هو المفهوم المقبول بشكل عام).

لكن كيف سيتمّ ذلك؟ إن أجسادهم ترقد الآن في القبر، فكيف سيعودون مع يسوع؟ الجواب معروض علينا في الأعداد ١٥-١٧. فقبل مجيء المسيح لإقامة ملكوته، سوف يرجع أولاً ليأخذ شعبه إلى بيتهم السماوي ليكونوا معه. ثم في تاريخ لاحق، سيعود معهم.

١٥:٤ كيف عرف بولس ذلك؟ يردّ على هذا السؤال بالقول: **فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب**. لقد حصل على هذا كإعلان مباشر من الرب. لا يخبرنا كيف حصل على هذا الإعلان، هل بواسطة رؤيا، أم بصوت مسموع، أم بانطباع داخلي بعمل الروح القدس؟ لكنّ هذا الحقّ كان ما يزال، بكل يقين، مجهولاً لدى الناس إلى أن تمّ إعلانه.

ثم يوضّح الرسول أنه عندما يرجع المسيح، لن يكون للقديسين الأحياء أية أفضلية على القديسين الراقدين.

في هذا العدد، يتحدّث بولس عن نفسه كمن سيكون بين **الأحياء** عند مجيء المسيح (راجع أيضًا ١كورنثوس ١٥: ٥١، ٥٢). لكنه من جهة أخرى، يتكلم في ٢كورنثوس ٤: ١٤، ١٥ عن احتمال أن يكون في عداد الذين سيقومون. إذًا، الاستخلاص الواضح من كل هذا، هو أنه ينبغي لنا أن ننتظر مجيء الرب في أية لحظة، مع إدراكنا في الوقت عينه أننا قد نُدعى إلى بلوغ السماء من طريق الموت.

١٦:٤ في هذا العدد، معروض علينا التسلسل الصحيح للأحداث عند مجيء المسيح. **فالرب نفسه سوف ينزل من السماء**. لن يُرسل ملاكًا، بل سيأتي هو **نفسه**.

وسيكون ذلك **بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله**. لقد عُرضت عدة تفاسير حول المغزى من هذه الأصوات الآمرة. لكن يبدو، بكل صراحة، أنه من

المستحيل التكلم عنها بشكل حاسم وجازم:

١. بعضهم يرون أن الهتاف هو صوت الرب يسوع نفسه، هذا الصوت الذي يحيي الموتى (يو٥: ٢٥؛ ١١: ٤٣، ٤٤) ويغيّر الأحياء. بالمقابل، يرى آخرون، ومن جملتهم هوج وفاين *Hogg & Vine* أن الهتاف هو صوت رئيس الملائكة.

٢. إن صوت ميخائيل، رئيس الملائكة، يُفهم بشكل مألوف، على أنه بمثابة أمر للتجمّع بالنسبة إلى قديسي العهد القديم، وذلك بسبب ارتباطه الوثيق بالأمة القديمة (دا ١٢: ١؛ يه٩؛ رؤ١٢: ٤-٧). وآخرون يظنّون أن القصد منه هو إحياء الشعب القديم وطنيًّا. كما يقترح آخرون أن صوت رئيس الملائكة ينادي الملائكة كموكب عسكري لمرافقة الرب وقديسيه خلال اجتيازهم عبر منطقة نفوذ العدوّ، في طريقهم رجوعًا إلى السماء (راجع لوقا ١٦: ٢٢).

٣. بوق الله هو نفسه البوق الأخير المذكور في ١كورنثوس ١٥: ٥٢، والذي يتعلّق بقيامة المؤمنين عند الاختطاف. ويجب عدم الخلط بينه وبين البوق السابع في رؤيا ١١: ١٥-١٨، والذي ينبئ بالانسكاب النهائي للدينونة على العالم خلال الضيقة العظيمة. إن البوق الأخير هنا، يُشكّل البوق الأخير بالنسبة إلى الكنيسة. من جهة أخرى، فالبوق السابع في سفر الرؤيا هو الأخير بالنسبة إلى عالم غير المؤمنين (مع أنه غير مذكور عنه البتّة بالتحديد أنه «البوق الأخير»).

إن أجساد **الأموات في المسيح**، ستُقام أولاً. يبقى أمرًا موضع جدل: هل تشمل هذه العبارة أيضًا قديسي العهد القديم؟ إن الذين يجيبون بالإيجاب يشيرون إلى أن صوت رئيس الملائكة يُسمع في هذا الوقت ولا سيّما أن له علاقة وثيقة بمصير الأمة القديمة (دا١٢: ١)، أما الذين يعتقدون أن قديسي العهد القديم لن يقوموا عند الاختطاف، فيذكروننا بأن العبارة **في المسيح** (**الأموات في المسيح**) لا تُطلق البتّة على المؤمنين الذين عاشوا قبل عصر الكنيسة، فهؤلاء المؤمنون سيقومون، على الأرجح، عند نهاية الضيقة العظيمة (دا١٢: ٢). وعلى كل حال، فمن الواضح أننا لسنا هنا، بكل تأكيد، أمام قيامة عامة. هذا لأنه في ذلك الوقت، لن يقوم الأموات جميعهم، بل **الأموات في المسيح** وحدهم.

٤: ١٧ ثم إن الأحياء سيُخطفون جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. إن كلمة الاختطاف المستخدمة عندنا لوصف المرحلة الأولى من رجوع الرب، وردت في الكتاب المقدس اللاتيني بمعنى انتشال. وقد وردت هذه الكلمة أيضًا في معرض الكلام عن فيلبس في أع٨: ٣٩، وعن بولس في ٢كو١٢: ٢، ٤ وعن **الابن الذكر** في رؤيا ١٢: ٥.

الهواء، يشكّل نطاق هيمنة الشيطان وسطوته (أف٢: ٢). إذًا، نحن نشهد هنا اجتماعًا ظافرًا يتحدّى الشيطان جهارًا في عقر داره.

تفكّر في كل ما تحتويه هذه الآيات. الأرض والبحر يسلّمان تراب جميع الأموات في المسيح. ثم المعجزة المحوّلة حيث يُصنع التراب أجسادًا ممجّدة، خالية إلى الأبد من المرض والألم والموت. وبعد هذا، الرحلة الفضائية إلى السماء. وهذا كلّه في لحظة، في طرفة عين (١كو١٥: ٥٢).

يجد أبناء هذا العالم صعوبة في فهم قصة خلق الإنسان في تكوين ١، ٢. فإذا كانوا يستصعبون الخلق، فماذا سيفعلون بالنسبة إلى الاختطاف، عندما سيخلق الله من جديد ملايين الناس من التراب الذي كان قد دُفن، أو تبعثر، أو نُثر، أو تمّ جرفه عند شواطئ العالم؟

يتحمّس أبناء هذا العالم بشأن غزو الفضاء. لكن هل يمكن مقارنة أعظم مغامراتهم بمعجزة السفر إلى السماء في لحظة، ومن دون أن نحمل معًا غلافنا الجوي، كما يلزم بالنسبة إلى رواد الفضاء الذين ينطلقون في رحلات قصيرة إلى الفضاء الخارجي؟

يرافق مجيءَ المسيح صوتٌ للسمع ومشهد للنظر، ومعجزة للإحساس بها، ولقاء للتمتّع به، وراحة لاختبارها.

جيّد أيضًا ملاحظة تكرار الكلمة رب في هذه الأعداد: **كلمة الرب** (ع١٥)، **مجيء الرب** (ع١٥)، **الرب نفسه** (ع١٦)، **لملاقاة الرب** (ع١٧)، حتى **نكون كل حين مع الرب** (ع١٧).

إلى الأبد مع الرب. من يستطيع أن يعبّر عن كل ما تتضمنه هذه العبارة من فرح وسعادة؟

٤: ١٨ لذلك عزّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام. إن الخواطر عن مجيء الرب، لا تولّد رعبًا في قلب المؤمن، بل رجاء يُسرّ ويبهج ويعزّي.

علامات الأزمنة الأخيرة

ثمة علاماتأو مؤشرات إلى أن الاختطاف قد يكون وشيكًا. ومن جملتها نذكر ما يلي:

١. تأسيس الدولة العبريّة عام ١٩٤٨ (لو ٢١: ٢٩). لقد أفرخت شجرة التين وأورقت (لو ٢١: ٢٩ - ٣١). ولأوّل مرة منذ قرون، أصبح لليهود كيان وطنيّ في فلسطين. وهذا يعني أن ملكوت الله قريب.

٢. قيام عدّة دول أخرى (لو ٢٩: ٢١). لقد تنبأ يسوع بأن أشجارًا أخرى غير شجرة التين ستُفرخ أيضًا. وفي الآونة الأخيرة، شهدنا زوال الحكومات الاستعمارية ونشأة دول جديدة. إنها حقبة قوميّة جديدة.

٣. عودة بني إسرائيل إلى الأرض في عدم إيمان (حز ٣٦: ٢٤، ٢٥). وكان حزقيال قد تنبأ بأنهم لن يتطهّروا من خطاياهم إلّا بعد عودتهم. وإسرائيل الحالية هي، على العموم، أمّة لا أدريّة. فاليهود الأتقياء لا يشكّلون سوى أقليّة.

٤. الحركة المسكونية (رؤ ١٧، ١٨). فبابل العظيمة هي بحسب مفهومنا، نظام ديني وسياسي واقتصادي على نطاق واسع، يتكوّن من أجسام دينية مرتدّة تعترف بأنها مسيحية ادّعاءً، تضم على الأرجح كلاً من الكاثوليكية المرتدّين والبروتستانت المرتدّين. إن العالم المسيحي بات مرتدًّا أكثر فأكثر (١تي ٤: ١؛ ٢تس ٢: ٣)، ويتحرك نحو تأسيس كنيسة عالمية ضخمة.

٥. تزايد التعامل، على نطاق عالمي، مع عالم الأرواح (١تس ٤: ١ - ٣). وهذه الظاهرة تكتسح منطقة واسعة من الأرض في هذه الأيام بالذات.

٦. الانحطاط الرهيب في المستوى الأخلاقي (٢تي ٣: ١ - ٥). وتأتي الجرائد اليومية لتزوّدنا بالبراهين الوافية على هذا.

٧. العنف والعصيان المدني (٢تس ٢: ٧، ٨). ثمة روح مناللامبالاة بأي قانون منتشرة في البيت، وفي الحياة الوطنية، بل في الكنيسة أيضًا.

٨. أناس لهم صورة التقوى، ولكنهم منكرون قوّتها (٢تي٣:٥).

٩. قيام روح ضدّ المسيح (١يو ٢: ١٨)، كما هو بارز في تكاثر عدد البدع التي تدّعي أنها مسيحية لكنها تُنكر كل عقيدة رئيسية في الإيمان. إنهم يخدعون النفوس، إذ يقلّدون الحقّ (٢تي٣:٨).

١٠. نزعة الدول إلى التوّحد على طراز التحالف الذي يميّز الأيام الأخيرة. فالسوق الأوروبية المشتركة، المبنيَّة على ما يُعرف باتفاق روما، قد تؤدي إلى إعادة إحياء الإمبراطورية الرومانية - الأصابع العشر من حديد وخزف (دا٢:٣٢-٣٥).

١١. إنكار تدخّل الله في شؤون العالم من طريق الدينونة (٢بط٣:٣، ٤).

إلى ذلك ثمة مؤشرات أخرى كالزلازل الحادثة في عدة بلدان، وخطر حصول مجاعة عالمية، وتصاعد العداوة بين الدول (مت ٢٤: ٦، ٧). كما أنّ إخفاق الحكومات في المحافظة على القانون والنظام، وفي وَضْع حد للإرهاب، يهيّئا المناخ المناسب لقيام طاغية عالمي. كذلك فتعزيز الترسانة النووية يعطي معاني إضافية لتساؤلات من نحو: "من يستطيع أن يحاربه؟" (أي الوحش؛ رؤيا ١٣: ٤). من جهة أخرى، قد تكون التسهيلات الإعلامية التي أدخلها البثّ التلفزيوني تهيئ الأداة لتتميم الكلمة الإلهية بشأن الأحداث التي ستُرى في كل أرجاء الأرض في آن (رؤ١:٧).

معظم هذه الأحداث تُتوقّع حصولها قبل مجيء المسيح لكي يملك على الأرض. فالكتاب المقدس لا يذكر أنها ستتمّ قبل الاختطاف، بل قبل مجيء المسيح في المجد. وإن كانت الحال هكذا، ولكننا نرى منذ الآن بروز هذه الظواهر، فإن الاستخلاص الواضح هو أنه قريب جدًا.

هـ. *يوم الرب* (٥:١-١١)

١:٥ غالبًا ما يعتذر معلّموا الكتاب المقدس عن خاتمة الفصل، موضّحين أنه من الضروري مواصلة الموضوع من دون أي انقطاع. لكن خاتمة الفصل هُنا تبدو في محلها، لأن بولس يبدأ موضوعًا جديدًا. إنه يترك بحثه عن الاختطاف، ليتحوّل إلى يوم الرب. إن اللفظة المترجمة أمّا (بيري دي باليونانية *peri de*) تدلُ على فكرة جديدة، كما هو مألوف في رسالة كورنثوس الأولى.

يشكّل الاختطاف رجاءً معزّيًا بالنسبة إلى المؤمنين الحقيقيين، لكنه ماذا يعني للذين هم خارج المسيح؟ سيكون بمثابة بداية حقبة يُشار إليها هنا بالعبارة الأزمنة والأوقات. وهذه الحقبة هي ذات طابع عبراني بشكل رئيسي. فالله سيستأنف، في ذلك الزمان، معاملاته مع الأمة القديمة، كما أنه ستحصل فيه الأحداث المختصة بآخر الأيام والتي كان قد أشار إليها أنبياء العهد القديم. وعندما سأل الرسل يسوع: متى سيؤسّس مملكته، أجابهم بالقول إنه ليس لهم أن يعرفوا الأزمنة والأوقات (أع:٧ ١). فالأزمنة والأوقات تغطّي، على ما يبدو، الفترة التي تسبق إقامة الملكوت، بالإضافة إلى فترة الملكوت عينها.

شعر بولس بأن لا حاجة له أن يكتب للتسالونيكيين عن الأزمنة والأوقات. وأحد أسباب هذا الشعور، هو أن القديسين لن يتأثروا بذلك، إذ قبل بداية هذه الحقبة، سيكونون قد أُخذوا إلى السماء.

إن الأزمنة والأوقات، كما يوم الرب أيضًا، هي من المواضيع التي يطرقها العهد القديم؛ أما الاختطاف، بالمقابل، فهو سرّ (١كو١٥: ٥١)، لم يتمّ إعلانه إلاّ في زمن الرسل.

٥: ٢ كان القديسون يعرفون قبلاً عن **يوم الرب**. كانوا يعرفون أن لا تاريخ محدّدًا له، وأنه سيأتي متى كان هناك أقل قدر من التوقّعات بشأنه. فماذا عنى بولس **بيوم الرب**؟ طبعًا، ليست الإشارة هنا إلى يوم مؤلف من أربع وعشرين ساعة، بل إلى فترة زمنية لها خصائصها المميّزة.

ففي العهد القديم، كانت هذه العبارة تُستخدم لوصف أي وقت من الدينونة والخراب والظلام (إش٢: ١٢؛ ١٣: ٩-١٦؛ يوئ٣: ١٤-١٦؛ عو ١٥-١٧؛ زك١٢: ٨، ٩). لكنه كان أيضًا كلّ مناسبة يعاقب فيها الله شعبه على وثنيّتهم وارتدادهم (يوئ١: ١٥-٢٠؛ عا٥: ١٨؛ صف١: ٧-١٨). إذًا، تتناول هذه العبارة، بشكل رئيسي، دينونة الخطيّة، نصرة قضيّة الرب (يوئ٣٢، ٢: ٣١)، وبركات لا توصف من نصيب الشعب الأمين.

وفي المستقبل، سيشمل **يوم الرب** الفترة نفسها التي هي للأوقات والأزمنة. سيبدأ بعد الاختطاف لكي يشتمل على:

١- الضيقة العظيمة أي فترة ضيق يعقوب (دا٩: ٢٧؛ إر٣٠: ٧؛ مت٢٤: ٤-٢٨؛ ٢تس ٢: ٢؛ رؤ ٦: ١ - ١٩: ١٦).

٢- مجيء المسيح مع قديسيه (مل ٤: ١-٣؛ ٢تس١: ٧-٩).

٣- الألف السنة التي فيها يملك المسيح على الأرض (يوئ٣: ١٨ - قارن العدد الرابع عشر؛ زك ١٤: ٨، ٩ - قارن العدد الأول).

٤- الزوال النهائي للسماوات والأرض بواسطة النار (٢بط٣: ٧، ١٠).

يوم الرب هو الوقت الذي فيه سيتدخّل يهوه في شؤون البشر بشكل علني. إنه يتميّز بإدانة أعداء الأمّة القديمة والفئة المرتدّة من الأمّة، وإنقاذ شعب الله، وإقامة ملكوت المسيح، ملكوت السلام والازدهار إذ يتمجّد الربّ.

يذكّر الرسول قرّاءه بأن **يوم الرب** سيجيء **كلصّ في الليل**. سيكون غير متوقّع بالتمام، حتى إنّ الناس يُفاجئون به. كما أن العالم سيكون غير مستعدّ له على الإطلاق.

٥: ٣ وهذا اليوم سيجيء على نحو مباغت ومفاجئ، ومخرّب؛ ولن يكون هناك أي مفرّ أو مهرب منه.

إن جوًّا من الثقة والأمان سيكون مخيّمًا على العالم. ثم ستبدأ، بغتة، دينونة الله بالانسكاب بقوة مدمّرة على نطاق واسع. **فالهلاك** لا يعني فقدان الكينونة أو الزوال، بل فقدان الخير والبركة أو الخراب والدمار من منطلق القصد من وجود الإنسان. ولن يكون أيّ مناص أو مفرّ منه، كما هي الحال بالنسبة إلى **المخاض للحبلى**. ولا مجال لغير المؤمنين أن يتجنّبوا هذه الدينونة.

٥: ٤ من الأهمية بمكان ملاحظة التبديل في الضمائر من "هم" إلى "أنتم" و "نحن" في الأعداد التالية.

إن يوم الرب سيكون بمثابة زمن غضب بالنسبة إلى العالم غير المخلّص. لكنه ماذا سيعني لنا؟ والجواب هو أننا لسنا في خطر، ذلك لأننا **لسنا في ظلمة**.

ذلك اليوم سيأتي كلصّ في الليل (ع٢). وإن كان **يدرك** أحدًا، فسيكون ذلك على غرار **اللص**. كما أنه لن **يدرك** إلاّ الذين هم في الظلام، أي غير المؤمنين. لن **يدرك** المؤمنين على الإطلاق، إذ إنهم **ليسوا في ظلمة**.

يبدو هذا العدد، أوّل وهلة، أنه يقول إن يوم الرب

سوف يدرك المؤمنين لكن **ليس كلص**. لكن الأمر ليس كذلك. إنّه لن يدركهم بتاتًا، إذ إنه متى أقبل اللص إلى ليل هذا العالم، فسيكون القديسون ساكنين في نور أبدي.

٥:٥ المؤمنون جميعهم هم **أبناء نور وأبناء نهار**. **ليسوا من ليل ولا ظلمة**. وهذا الواقع بالذات هو الذي سيعفيهم من الدينونة التي سيسكبها الله على العالم الذي رفض ابنه. إن دينونات يوم الرب تقتصر فقط على أولئك الذين يتخبّطون في الظلام الأدبي والليل الروحي، وعلى الذين هم متغرّبون عن الله.

وعندما نقرأ أن المسيحيين المؤمنين هم أبناء نهار، فهذا لا يعني أن الإشارة هنا إلى نهار الرب أو إلى يوم الرب. فأن نكون **أبناء نهار** يعني أننا شعب ينتمي إلى نطاق الاستقامة الأدبية. إن يوم الرب هو زمن دينونة على الذين ينتمون إلى نطاق الظلام الأدبي.

٦:٥ الأعداد الثلاثة التالية تدعو المؤمنين إلى العيش في حياة تكون منسجمة مع مقامهم الرفيع. وهذا يعني السهر والصحو. علينا أن نسهر لكي نحذر التجربة، والكسل، والخمول، والارتباك. ومن الناحية الإيجابية، يلزمنا أن **نسهر** منتظرين رجوع الرب.

إن **الصحو** (الرزانة) هنا لا يقتصر على نطاق الكلام والسلوك بشكل عام، بل يتعدّاه لكي يشمل أيضًا الاعتدال في مجال الأكل والشرب.

٧:٥ في الميدان الطبيعي، يرتبط **النوم بالليل**. وهكذا هي الحال أيضًا في النطاق الروحي، حيث إن ظاهرتي الإهمال واللامبالاة تميّزان أولاد الظلمة أي غير المؤمنين.

يفضّل الناس ممارسة سكرهم ومجونهم **ليلاً**؛ إنهم يحبّون الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم شريرة (يو ١٩:٣). والعبارة "ملهى ليلي" بالذات تربط ما بين أفكار المنادمات والاحتفالات الصاخبة وظلمة الليل.

٨:٥ على **الذين هم من نهار** أن يسلكوا في النور كما هو في النور (١يو ١: ٧). وهذا يعني الحُكم على الخطية وتركها، وتجنّب الإسراف والتطرّف على أنواعه. كما أنه يعني أيضًا أن نلبس السلاح المسيحي ونبقيه علينا. وهذا السلاح يتألف من **درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص**. إن السلاح، بكلمة أخرى، هو الإيمان والمحبة والرجاء، العناصر الرئيسية الثلاثة للخُلُق المسيحي. لا يلزم أن نستفيض في تفاصيل **الدرع والخوذة**. فالرسول يقصد هنا ببساطة أنه ينبغي لأبناء النور أن يلبسوا الغطاء الذي يقيهم، غطاء الحياة التقيّة الثابتة على المبدإ. ما الذي يحفظنا من الفساد الذي في العالم بالشهوة؟ إنه، ولا شك، **الإيمان** أو الاتكال على الله، **والمحبة** للرب وبعضنا لبعض، والرجاء برجوع المسيح.

المؤمنون «أنتم»	غير المؤمنين «هم»
لا تنامون	ينامون
لا تسكرون	يسكرون
أبناء نور وأبناء نهار	من ليل وظلمة
لا يدرككم يوم الرب ولا يفاجئكم بغتة كلص في الليل	يدركهم يوم الرب ويفاجئهم بغتة كلص في الليل
غير معيّنين للغضب بل لاقتناء الخلاص	هلاك بغتة، ولا نجاة منه كالمخاض للحبلى

٥: ٩ للاختطاف وجهان: الخلاص والغضب. إنه يعني بالنسبة إلى المؤمن اكتمال **خلاصه** في السماء. وبالمقابل، فإنه يؤذن ببداية انسكاب **الغضب** على الأرض بالنسبة إلى غير المؤمن.

وبما أننا من نهار، فإن الله لم يجعلنا للغضب الذي سينصبّ خلال الضيقة العظيمة، بل بالحري **للخلاص** بكل ما في الكلمة من معنى، أي التحرّر إلى الأبد حتى من وجود الخطية نفسها.

يفهم بعضهم الغضب على أنه يشير إلى العقاب الذي سيكون من نصيب الخطاة في الجحيم. طبعًا، لم يجعلنا الله لهذا، لكن، لا مبرّر لإدخال هذا الفكر هنا. فبولس لا يتكلم هنا عن الجحيم، بل عن أحداث مستقبلية على الأرض. فالقرينة تتناول يوم الرب، أعظم فترة **غضب** في تاريخ البشرية على الأرض (مت ٢٤: ٢١). ونحن سوف نقابل لا منفّذ الحكم، بل المخلّص.

يزعم بعضهم أن الضيقة العظيمة هي زمن غضب الشيطان (رؤ ١٢: ١٢)، لا غضب الله. كذلك يقولون إنّ الكنيسة سوف تختبر غضب الشيطان، لكنها ستُنقذ من غضب الله لدى مجيء المسيح الثاني. غير أن الأعداد التالية تتحدّث عن غضب الله والخروف، وذلك خلال الضيقة العظيمة: رؤيا ٦: ١٦، ١٧؛ ١٤: ٩، ١٠؛ ١٥: ٧، ١؛ ١٦: ١، ١٩.

٥: ١٠ يشدّد هذا العدد على الثمن الغالي الذي دفعه الرب يسوع المسيح لإنقاذنا من الغضب وتأمين خلاصنا. لقد مات لأجلنا، حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعًا معه.

إن العبارة **إذا سهرنا أو نمنا** قد نفهمها من وجهتين. البعض يرون أن الإشارة هنا هي إلى «الأحياء أو الأموات» عند الاختطاف. ففي نظرهم، سيكون في ذلك الوقت فئتان من المؤمنين: من ماتوا في المسيح، ومن ما يزالون أحياء. وهكذا الفكرة هي أنه سواء كنّا في عداد الأحياء أو الأموات عند رجوع المسيح، فإننا **سنحيا جميعًا معه**. المسيحيون المؤمنون الذين يموتون لا يخسرون شيئًا. وهذا ما وضّحه الرب لمرثا: «أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي، ولو مات (أي المؤمن الذي يموت قبل الاختطاف) فسيحيا (سيُقام من الأموات). وكل من كان حيًّا وآمن بي (مؤمن على قيد الحياة عند الاختطاف) فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١: ٢٥، ٢٦).

ثمة رأى ثانٍ مفاده أن العبارة **سهرنا أو نمنا** تعني "ساهرين أو دنيويين". وبكلمة أخرى، يصرّح بولس بأننا سنصعد للقاء الرب سواء كنّا مستعدّين روحيًّا، أم جسديين ولا مبالين بالأمور الروحية. هذا لأنّ خلاصنا الأبدي لا يعتمد على مقدار جودة حياتنا الروحية خلال اللحظات الأخيرة في زماننا هنا على الأرض. إن كنّا مولودين ثانية حقًّا، فسنحيا مع المسيح عند مجيئه الثاني سواء كنّا على أهبة الاستعداد، أم كنّا منبطحين نغطّ في سبات. إن حالتنا الروحية هي التي تقرّر مكافآتنا، أما خلاصنا فلا يعتمد إلاّ على الإيمان بالمسيح وحده.

يشير دعاة الرأي الثاني إلى أن الكلمة **سهرنا** هي عينها الكلمة المترجمة «نسهر» في العدد السادس. كما أنّ الفعل **نمنا** قد ورد في العددين السادس والسابع بمعنى "تبلّد الشعور من نحو الأمور الإلهية، مع مشاكلة العالم" (فاين *Vine*) لكنها **ليست** الكلمة عينها المستخدمة في ٤: ١٣، ١٤، ١٥ بمعنى الموت.

٥:١١ في ضوء خلاص هذا مقداره، وبدافع المحبة لمخلِّص عظيم بهذا الشكل، وانطلاقًا من مجيئه الوشيك، حريّ بنا أن نناشد بعضنا بعضًا من خلال التعليم، والتشجيع، والقدوة، كما يلزمنا أيضًا أن نبني بعضنا بعضًا بكلمة الله وبالعناية أحدنا بالآخر بدافع المحبة. وبما أنّنا عندئذٍ سنعيش معًا بقربه، ينبغي لنا أن نعيش متّحدين ومتعاونين.

و. مناشدات متنوعة موجّهة إلى القديسين (٥:١٢-٢٢)

٥:١٢ لعلّ شيوخ الكنيسة في تسالونيكي كانوا قد وبّخوا أولئك الذين توقّفوا عن العمل وكانوا يتسكّعون ويثقلون على الآخرين. والخُموليّون، ولا شك، لم يأخذوا هذا الأمر على محمل الجدّ. الأمر الذي قد يفسّر الحاجة إلى هذه المناشدة.

عندما يحثّ بولس القديسين على **معرفة الذين يتعبون بينهم**، فإنه يقصد بذلك ضرورة احترام مرشديهم الروحيين وإطاعتهم. وهذا يتّضح لنا من العبارة «**يدبّرونكم في الربّ وينذرونكم**». فالشيوخ رعاةٌ مكلّفون رعاية خراف الله؛ وعليهم مسؤولية التعليم والتدبير والإنذار.

وهذا العدد هو واحد من جملة أعداد في العهد الجديد تُظهِر أن الكنائس الرسولية ما كانت مبنيّة على سلطة الرجل الواحد. لكن كل جماعة كانت تضمّ مجموعة من الشيوخ يعتنون برعاية القطيع المحلّي. وكما يوضح دنّي *Denny*:

> لم يكن في تسالونيكي رئيس واحد، أو خادم بمفهومنا، صاحب مسؤولية تقتصر عليه وحده إلى حدٍّ بعيد؛ فالرئاسة كانت في أيدي مجموعة من الرجال.

لكن غياب سلطة الرجل الواحد لا يبرّر تسلُّط كل رجل. فعلى الجماعة ألاّ تكون ديموقراطية بل ارستقراطية، أي يُدبرها افضل المؤهّلين.

٥:١٣ الشيوخ يخدمون كممثّلين للربّ. فعملهم هو عمل الله. من أجل هذا يجب تقديرهم **ومحبتهم**. إن التحريض: **سالموا بعضكم بعضًا**. لم يَرِد على سبيل الصدفة. هذا لأن المشكلة الأولى بين المسيحيين في كل مكان هي مشكلة التعايش. فكل مؤمن لديه من الجسد ما يكفي لتقسيم أيّة كنيسة محليّة وتخريبها. إن ما يلزم السلام من محبة وانكسار واحتمال ولطف وحنان ومسامحة، لا يمكننا إظهاره إلاّ على قدر ما يقوّينا الروح القدس. إنّ ثمة خطرًا محدّدًا يهدد السلام يحذّر بولس منه، وهو استقطاب أحزاب (شلل) حول قادة بشريين.

٥:١٤ هذا العدد موجّه، على ما يبدو، إلى القادة الروحيين في الجماعة، وهو يرشدهم إلى طريقة التعامل مع الإخوة الذين يسبّبون مشاكل:

١. **انذروا الذين بلا ترتيب**: هؤلاء الذين لا يسلكون سلوكًا لائقًا، بل يصرّون على تكدير سلام الكنيسة بتصرّفهم غير المسئول. الذين هم بلا ترتيب، يشكّلون هنا جماعة الذين يرفضون أن يشتغلوا. فهم القوم عينهم المذكور عنهم في ٢تسالونيكي ٣:٦-١٢ إنهم يسلكون بلا ترتيب، ولا يشتغلون، وهم فضوليّون.

٢. **شجعوا صغار النفوس**: هؤلاء الذين في حاجة إلى مناشدة مستمرة لكي ينهضوا فوق صعوباتهم، ويعيشوا للرب بثبات. علّق أوكنجا *Ockenga* على العبارة "شجعوا البسطاء عقليًا"، كما أوردتها

ترجمة الملك جيمس الإنجليزية بالقول: "إذا كانت العبارة تعني البسطاء عقليًّا، فمن شأننا أن نشجّع هؤلاء. يبدو أن هؤلاء يُقبلون أيضًا إلى سماع رسالة الإنجيل". ألا يشكّل هذا ثناءً للإنجيل وللكنيسة المسيحية؟ ثمة دائرة واحدة على الأقل يحظى فيها هؤلاء المساكين بالعطف والمحبة والتقدير.

٣. **أسندوا الضعفاء**: أي ساعدوا الضعفاء روحيًّا أو أدبيًّا أو جسديًّا. ولعلّ المقصود بشكل رئيسي هنا هو تقديم الدعم الروحي والأدبي للضعفاء في الإيمان، مع أن هذا لا ينفي تقديم الدعم الماديّ أيضًا.

٤. **تأنّوا على الجميع**: أي اظهروا فضيلة الاحتمال بالنعمة عندما يميل الآخرون إلى الإزعاج والاستفزاز.

١٥:٥ يوجّه بولس كلامه الآن إلى المسيحيين بشكل عام، فيمنعهم من مراعاة أي فكر انتقامي. فالتصرف الطبيعي يقضي بردّ الصاع صاعين. لكن ينبغي للمؤمن المسيحي أن يكون في شركة حميمة مع الرب يسوع، الأمر الذي يخوّله التصرّف بشكل فائق للعادة. وبكلمة أخرى، سيُظهر بشكل عفويّ كل لطف ومحبة للمؤمنين الآخرين، كما أيضًا لغير المخلّصين.

١٦:٥ قد يكون الفرح اختبارًا دائمًا ينعم به المسيحي، حتى في أحلك الظروف، ذلك لأن المسيح هو مصدر فرحه ومادّة فرحه، كما أنّه هو المتسلّط على الظروف. والجدير ذكره أن العبارة «**افرحوا كل حين**» تشكّل اقصر آية في العهد الجديد باليوناني، يقابلها العدد «بكى يسوع» في العهد الجديد بالعربية.

١٧:٥ بالنسبة إلى المسيحي، يجب أن تبقى الصلاة موقفًا دائمًا عنده — لا بمعنى التخلي عن الواجبات الضرورية لكي ينكبّ بالكلّية على الصلاة. إنه يصلّي في ساعات منتظمة؛ كذلك يصلّي خارج الفترات المعهودة كلّما برزت الحاجة؛ كما أنه يستمتع بشركة مستمرّة مع الرب بالصلاة.

١٨:٥ ينبغي أن يكون تقديم الشكر لله بمثابة الشعور الطبيعي للمؤمن. ما دام الكلام في رومية ٢٨:٨ صحيحًا، فعلينا أن نحمد الرب في كل حين وفي كل الظروف **وفي كل شيء**. ما دمنا بفعلنا هذا لا نلتمس الأعذار الخطية.

هذه العادات الصالحة الثلاث دُعيت الأوامر الثابتة في الكنيسة. إنها تمثل **مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتنا**. إن العبارة **في المسيح يسوع** تذكّرنا بأنه علّمنا هذه الأمور خلال خدمته على الأرض، كما أنه خير تجسيم حيّ لما علّم. لقد أعلن لنا إرادة الله بشأن الفرح والصلاة والشكر، وذلك بالتعليم والقدوة.

١٩:٥ يبدو أن الأعداد الأربعة التالية تُعنى بالتصرّف داخل الجماعة.

أن **نطفئ الروح** يعني أننا نخمد عمله في وسطنا، فنحدّه ونمنعه أو نعوقه عن التحرك. الخطية تطفئ الروح؛ كما أن التقليد يطفئه أيضًا؛ كذلك، تعمل القوانين والتنظيمات البشريّة للعبادة الجهارية على إطفائه؛ والشقاقات وعدم الوحدة تطفئه. قال أحدهم: "إن النظرات الباردة، والكلمات المعبّرة، والصمت، والإهمال المتعمّد، تتسبب كثيرًا بإطفاء الروح. وهذا ما يفعله أيضًا توجيه الانتقادات من دون عطفٍ ولا لطف". يقول ريري *Ryrie*: "إن الروح يُطفأ كلّما أُخمدت خدمته داخل فرد أو كنيسة".

٥: ٢٠ إذا ربطنا هذا العدد بالعدد السابق، يتبيّن لنا أننا نطفئ الروح عندما **نحتقر** التنبّؤات. مثلاً، قد يتفوّه أحد الإخوة الأحداث بتكلام غير منمّق داخل الاجتماع وفي معرض خدمة علنية؛ فإذا انتقدناه بشكل يجعله يخجل بشهادته عن المسيح، فإننا نطفئ الروح.

إن التنبُّؤ بمعناه الأساسي في العهد الجديد، يعني النطق بكلمة الله. والكلمات الموحى بها التي تفوّه بها الأنبياء هي محفوظة لنا في الكتاب المقدس. وفعل التنبُّؤ هذا يفيد أيضًا بمعناه المجازي إظهار فكر الله كما هو مُعلن في الكتاب المقدس.

٥: ٢١ ينبغي أن نقوّم ما نسمع ثم **نتمسك بالحسن**، أي بما هو صادق وصحيح. إن كلمة الله هي المقياس الذي على أساسه **نمتحن** كل وعظ وكل تعليم. قد تبرز تجاوزات من حين إلى آخر حيثما يُعطي الروح القدس الحريّة للتكلم من خلال عدة إخوة. لكن إطفاء الروح ليس هو السبيل لمعالجة هذه التجاوزات.

وكما كتب دنّي *Denny*:

> الاجتماع المفتوح، وحرية التنبّؤ، واللقاء الذي فيه يُتاح لأيّ كان أن يتكلّم كما يعطيه الروح؛ هي من الحاجات الماسّة في الكنيسة العصرية.

٥: ٢٢ امتنعوا عن كل شبه شر، قد تشير إلى ما هو زائف من الألسنة أو النبوات أو التعاليم، أو قد تشير إلى **الشر** بشكل عام.

يتحدث أ.ت. بيرسون *A.T.Pierson* عن سبعة أنماط فكرية مميّزة عند المؤمن في الأعداد ١٦-٢٢:

١. نمط التسبيح (ع١٦). أن نجد معاملات الله عظيمة ولا تحدّها حدود.

٢. نمط الصلاة (ع١٧). يجب ألاّ تبدو الصلاة غير مناسبة أو غير ملائمة.

٣. نمط الشكر (ع١٨). حتى في الظروف غير المسرّة للجسد.

٤. النمط الروحي (ع١٩). ينبغي أن يكون للروح الحريّة الكاملة للتحرّك فينا ومن خلالنا.

٥. نمط التعلّم (ع٢٠). وذلك بواسطة أي أسلوب يختاره الله.

٦. نمط القداسة (ع٢٢). إن كان الشرّ يتصوّر في ذهنك، فتجنّب هذا الشر.

٤. تحيات ختامية إلى التسالونيكيين (٥: ٢٣-٢٨)

٥: ٢٣ يصلّي بولس، في هذا العدد، لأجل قداسة المسيحيين. والمصدر في هذا هو **إله السلام**. أمّا مدى هذه العملية، فنجده في الكلمة **بالتمام**، بمعنى "في كل جزء من كيانكم".

لقد استند بعضهم إلى هذا العدد لبرهان عقيدتهم بشأن القداسة الكاملة، أي أنه باستطاعة المؤمن أن يصبح كاملاً بشكل لا يعود معه يخطئ في هذه الحياة (*Sinlessly Perfect*). لكن، ليس هذا ما يعنيه بولس عندما يصلّي قائلاً: **وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام**. إنه لا يطلب لأجل استئصال الطبيعة الخاطئة من الجذور، بل بالحري حتى تمتدّ القداسة فتعمّ كل جزء من الكيان **الروح والنفس والجسد**.

القداسة

ثمة أربعة أطوار للقداسة في العهد الجديد: قداسة تسبق الاهتداء، قداسة المقام، قداسة عملية أو متدرّجة، والقداسة الكاملة.

١. إن الإنسان، قبل اختباره الخلاص، يُفرز في موقع امتياز خارجي. وهكذا نقرأ في ١كورنثوس ٧: ١٤ أن الزوج غير المؤمن هو مقدّس في زوجته المؤمنة. هذه هي القداسة التي تسبق الاهتداء.

٢. كلما وُلد إنسان الولادة الثانية، يصبح مقدّسًا من حيث المقام، وذلك بفضل اتّحاده بالمسيح. وهذا يعني أنه يُفرَز للّه من العالم. وقد ورد الكلام عن هذه القداسة في نصوص مثل أعمال ٢٦: ١٨؛ ١كورنثوس ١: ٢؛ ٦: ١١؛ ٢تسالونيكي ٢: ١٣؛ عبرانيين ١٠: ١٠، ١٤.

٣. لكن ثمّة أيضًا قداسة متدرّجة، ويُعنى بها انفراز المؤمن للّه عن العالم والخطية والذات كلّ يوم. إنها عملية تشكيلية أكثر فأكثر على شبه المسيح. إنها القداسة التي يطلبها بولس هنا لأجل التسالونيكيين. وقد ورد ذكرها أيضًا في ١تسالونيكي ٤: ٣، ٤؛ ٢تيموثاوس ٢: ٢١. إنها تتمّ بعمل الروح القدس عندما نكون مطيعين لكلمة الله (يو ١٧: ١٧؛ ٢كو ٣: ١٨). وهذه القداسة العمليّة المتدرّجة يجب أن تكون عملية متواصلة وملازمة للمؤمن ما دام على الأرض. فهو لن يبلغ الكمال على هذه الأرض ولا حالة عدم الخطية، لكن ينبغي له أن يواصل السعي في هذا الاتجاه.

٤. القداسة الكاملة تشير إلى حالة المؤمن النهائية في السماء. فعندما ينطلق ليكون مع الرب، فإنه سيكون أدبيًّا مثل الرب، منفصلاً عن الخطية بشكل كامل ونهائي (١يوحنا ٣: ١-٣).

يصلّي الرسول أيضًا لأجل حفظ التسالونيكيين. وهذا الحفظ يجب أن يشمل الشخص بجملته: **الروح والنفس والجسد**. ولنلاحظ الترتيب المتسلسل. فالإنسان يتحدّث دائمًا عن الجسد والنفس والروح؛ أما الله، فيذكر **الروح والنفس والجسد**. لقد كانت الروح في الصدارة، وتبوّأ المركز الأوّل بحسب الخليقة في الأصل، كما أنّ الجسد جاء أخيرًا. لكن الخطية عكست هذا الترتيب، وهكذا صار الإنسان يعيش لأجل الجسد ويهمل الروح. وعندما يصلّي بعضنا لأجل بعض، حريّ بنا أن نتبع الترتيب الكتابي مقدّمين الخير الروحي على الاحتياجات المادية.

يتّضح لنا من هذا العدد، ومن أعداد أخرى، أننا كائنات ثلاثية. **فروحنا** هي ذلك الجزء الذي يخوّلنا أن نكون في شركة مع الله؛ كما أن **النفس** تُعنى بعواطفنا ورغباتنا ومشاعرنا وميولنا (يوحنا ١٢: ٢٧)؛ أمّا **الجسد**، فهو البيت الذي يسكن فيه شخصنا (٢كورنثوس ٥: ١).

كل أجزائنا يلزمها أن تُحفظ كاملة، أي تامة وصحيحة. علّق أحد المفسرين على الحاجة إلى الحفظ على الشكل التالي:

١- على الروح أن تُحفظ من (أ) كلّ ما يدنّسها (٢كو ٧: ١)؛ (ب) كل ما يعيق شهادة الروح القدس بشأن علاقة القديسين بالله (رو٨: ١٦)؛ (ج) كلّ ما يعطّل العبادة التي يطلبها الله (يو ٤: ٢٣؛ في٣: ٣).

٢- على النفس أن تُحفظ من (أ) الأفكار الشريرة (مت١٥: ١٨، ١٩؛ أف٢: ٣)؛ (ب) الشهوة الجسدية التي تحاربها (١بط٢: ١١)؛ (ج) الخصام والنزاع (عب١٢: ١٥).

٣- على الجسد أن يُحفظ من (أ) الدنس (١تس٤: ٣-٨)؛ (ب) استخدامه لفعل الشر (رو٦: ١٩).

بعضهم ينكر أن يكون لغير المخلّصين روح. ولعلّهم يستندون في ذلك إلى كونهم أمواتًا في الذنوب والخطايا (أف٢: ١). لكن كون غير المخلّصين أمواتًا روحيًّا لا يعني أن لا روح لهم. فالإشارة هنا هي إلى موتهم بالنسبة إلى شركتهم مع الله. قد تكون أرواحهم حيّة جدًّا في ما يتعلّق بعالم السحر والتنجيم مثلاً، لكنها ميتة من نحو الله.

لقد حذر لنسكي *Lenski* بالقول:

> كثيرون هم الذين يكتفون بمسيحية جزئية، فتبقى أجزاء من حياتهم دنيويّة. إن التوجيهات الرسولية تتناول باستمرار طبيعتنا من جميع جوانبها حتى لا يبقى أيّ منها بمنأى عن التنقية.

ثم تتمنّى الصلاة أن يشمل عمل الله للتقديس والحفظ كلّ جزء من شخصيات المؤمنين حتى يكونوا **بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح**. وهذا يشير، على ما يبدو، إلى كرسي المسيح الذي يلي الاختطاف. ففي ذلك الحين، ستتمّ مراجعة حياة المؤمن وخدمته وشهادته، وعلى هذا الأساس يكافأ، أو يكابد خسارة.

٢٤:٥ إن قداستنا، كما تعلّمنا في ٤: ٣، هي في صلب إرادة الله لنا. لقد دعانا لكي نقف في نهاية المطاف بلا لوم أمامه. وإذ ابتدأ هذا العمل فينا، سيكمّله (في١: ٦). **إن الذي دعانا هو أمين لوعده.**

٢٥:٥ إذ يختتم بولس رسالته، يطلب من القديسين أن يصلّوا لأجله. لم يستغنِ قطّ عن الصلاة، لا يسعنا نحن أيضًا أن نستغني عنها. إن الكفّ عن **الصلاة** لأجل إخوتنا المؤمنين هو خطية.

٢٦:٥ من ثم يطلب أن يُسلَّم على الإخوة جميعًا بقبلة مقدسة. كان هذا الأسلوب المقبول لتقديم التحيّة في ذلك الوقت. وفي بعض البلاد (مثل بلادنا العربية)، ما يزال مألوفًا أن يقوم الرجال بتقبيل الرجال، والنساء يقبّلنَ النساء، والعكس بالعكس. لكن هذا الأمر غالبًا ما قاد إلى تجاوزات شائنة، الأمر الذي حتم مسألة التخلّي عنه.

لم يحدّد الرب القُبلة لتكون الشكل المعتمد لتقديم التحية، ولا علّم الرسول بوجوب اعتمادها. والكتاب المقدس يسمح، بحكمة، بأساليب أخرى لتقديم التحيّة، ولا سيما في بيئات حيث تقود القُبلة إلى انحرافات جنسية. وهكذا يسعى روح الله إلى التحذير من هذه الانتهاكات، بالتشديد على أن تكون **القبلة مقدّسة**.

٢٧:٥ يناشد الرسول بكل وقار وجدّية أن تُقرأ هذه الرسالة على جميع الإخوة القديسين. وهنا لا بدّ من ذكر أمرين:

١. يُضفي بولس على هذه الرسالة سلطان كلمة الله. فالعهد القديم كان يُقرأ بشكل علنيّ داخل المجامع. والآن ستُقرأ هذه الرسالة في الكنائس جهرًا.

٢. الكتاب المقدس يخصّ المسيحيين جميعهم، لا فئة محدّدة "ومقرّبة" منهم، ولا فئة مميّزة عن سواها. فكل الحق الكتابي هو من نصيب القديسين.

يصرّ دنّي *Denny* بحكمة، على ما يلي:

> لا يمنع الإنجيل، عن أيٍّ كان، إمكانية بلوغ ما يصبوا إليه من الحكمة والصلاح. كما أنه، بالمقابل، لا علامة ثبت على فقدان الإيمان في كنيسة ما أو على خداعها أكثر من كونها تُبقي

أفرادها تلامذة قاصرين باستمرار، فلا تشجّعهم على الاستخدام الحرّ للكلمة المقدّسة، وتحرص على عدم قراءة مضمونها كلّه على جميع الإخوة.

ولنلاحظ أنه لنا في الأعداد ٢٥-٢٧ ثلاثة مفاتيح للحياة المسيحية الناجحة:

١- الصلاة (ع٢٥)؛

٢- المحبة لإخوتنا المؤمنين، الأمر الذي ينمّ عن الشركة (ع٢٦)؛

٣- قراءة كلمة الله ودراستها (ع٢٧).

٢٨:٥ أخيرًا، نصل إلى الخاتمة المميّزة التي يستخدمها بولس. لقد استهلّ رسالته الأولى إلى التسالونيكيين بالحديث عن النعمة، وها هو الآن يختم بهذه الفكرة عينها. فالمسيحية، في نظر الرسول، هي من البداية إلى النهاية، **نعمة**. آمين.